International Islamic University
Islamabad- Pakistan

الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد - باكستان
كلية اللغة العربية

القراءات المختارة

عند الإمام الفراء في كتابه معاني القرآن

من سورة الفاتحة إلى سورة الأنبياء

دراسة لغوية نحوية

تحت إشراف : فضيلة الدكتور الحافظ محمد بشير
الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية

إعداد الطالب :الحافظ محمد هارون حسيب
Reg. No. 134-FA

لعام :١٤٣٢- ١٤٣٤هـ / ٢٠١١ - ٢٠١٣ م

Accession No. TH11310
NLS
297.122
ق ج م

① القراءات القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

لجنة المناقشة

أجريت مناقشة البحث الذي قدمه الطالب: الحافظ محمد هارون حسيب

بعنوان: القراءات المختارة عند الإمام الفراء في كتابه معاني القرآن

من سورة الفاتحة إلى سورة الأنبياء

وذلك يوم الثلاثاء، التاريخ ٩/٧/ ٢٠١٣م.

وفيما يلي أسماء سادة أعضاء لجنة المناقشة وتوقيعاتهم.

عضو اللجنة	اسم العضو	توقيعه
١. المشرف	فضيلة الأستاذ الدكتور الحافظ محمد بشير	
٢. المناقش الداخلي	فضيلة الأستاذ الدكتور عبدالأكبر	
٣. المناقش الخارجي	فضيلة الأستاذ الدكتور عبدالكبير محسن	

الإهـــداء

أحمد الله حمدا بما هو أهله كما يحب ويرضى، وأصلي وأسلم على النبي المصطفى محمد المختار أفضل الصلاة وأتم التسليم، وأشكر الله على نعمته لما وفقني لبحث ودراسة في لغة كلامه – اللغة العربية – فالحمد لمدبر الكون والثناء له في الأولى والآخرة كما هو أهله، وأسأله تبارك اسمه أن يوفقني بتوفيقه الخاص للسير المتواصل في طريق العلم والبحث والعمل بما ينفعني وينتفع به عباد الله، وأن يتقبل هذا الجهد المتواضع هدية في ميزان حسنات والديَّ، وأساتذتي جميعا. إنه سميع الدعاء.

كلمة شكر وتقدير

أشكر الله سبحانه وتعالى شكرا جزيلا على امتنانه، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وأشكره سبحانه على هبته القيمة (والدي العزيز)، الذي اعتنى بي فأدى حق العناية، (ووالدتي) مصدر الحنون والحب الملتطف بي والمحنّ، فبحبها الوحيدة صقلت شخصيتي فصارت مسلمة مؤمنة مثقفة، ويعجز اللسان عن شكر هذه الشخصية، وبالتالي أقدم أحلى وأجمل قطوف الكلمات لأساتذتي الكرام الذين هم شرف حياتي وعلى رأسهم الدكتور الحافظ محمد بشير الذي لم يمله طيل مسافة بحثي الرسالة وغيابي حينا عنه وقدومي إليه حينا آخر وبشفقته الرشاشة دوما اكتمل البحث – حفظه الله ورعاه – وعار، نسيان الأستاذ وتقديم الشكر للمقرئ عبد اللطيف الذي صقل لساني فصار لسانا عربيا فحفظني القرآن الكريم وكنت في نعومة الطفولة، والأستاذ محمد بشير مؤسس معهد اللغة العربية الذي جعل قلبي عاشق اللغة العربية، وابنه عبيد الرحمن؛ الذي أرشدني وصاحب في سبل تعلم اللغة العربية (لغة القرآن) فصحبتهم وسام صدري، إلى أن وصلت إلى مرحلة الماجستير (الفلسفة)، وإخوتي الأحباء بتشجيعهم وصحبتهم صار الطريق لي هينا، وإلى الجميع من قدموا لي أرآءهم وساعدوني بوقتهم أو بأفكارهم الغالية.

أسأل الله أن تدوم هذه الرفقة الطيبة، والصحبة الصالحة إلى يوم القيامة.

بسم الله الرحمن الرحيم

خطة الرسالة

موضوع الرسالة "القراءات المختارة عند الفرّاء في كتابه معاني القرآن من سورة الفاتحة إلى سورة الأنبياء دراسة لغوية نحوية" وقد اقتضى أن أجعله في مقدمة، وتمهيد، وفصلين مع مبحثين في كل منهما، وخاتمة، وفهارس.

والمقدمة فيها ذكر سبب اختيار الموضوع، وأهميته، وبعض المصادر والمراجع المساعدة لإعداد هذا البحث نحو؛ الكتاب لسيبويه، البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني، والإتقان للإمام السيوطي، وحجة القراءات لابن زنجلة، واللغات في القراءات لأبي أحمد السامري، والحجه في القراءات السبع لابن خالويه، والتيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، ومعاني القرآن للأخفش، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج، وغيرها في مجال اللغة والنحو وعلوم القرآن، بالإضافة إلى ذلك تشمل المقدمة منهجي في بحث الرسالة، وكيفية السير في مسيرتها، وإعدادها.

والتمهيد فيه ترجمة المؤلف، كما يشمل التمهيد الأسس التي اعتمد عليها الإمام الفراء في كتابه -معاني القرآن- ومنهج الإمام الفراء في طريقة أخذ استشهاده الخاص وذلك من خلال العبارة التي أوردها الإمام في النص.

والفصلان سميتهما كما يلي:

فصل في قراءات متواترة، وفصل في قراءات غير متواترة. ويشمل كل فصل مبحثين، مبحث في دراسة لغوية، وآخر في دراسة نحوية.

ويتغطى المبحثان مسائل لغوية ونحوية. وآن لي أن أذكر بأن كل مسألة مزينة بمثال واحد مستمد من القراءات المختارة عند الإمام الفراء في معاني القرآن مراعيا عدم الإفراط والتمسك بالإيجاز اللازم، كما سميت المسائل حسب الترتيب الألفبائي.

وأما الخاتمة فتشمل خلاصة الرسالة من ناحية، والحقائق الهامة ستُظهر دارسة هذه الرسالة من ناحية أخرى إن شاء الله.

وأما الفهارس ففيها ذكر المصادر والمراجع التي اعتمدتُ عليها دراسة هذه الرسالة.

والمنهج الذي اخترته في إبراز وإيضاح دراسة هذه الرسالة فهو كما يلي:

أولاً: اختيار العنوان المناسب لكل مسألة من مسائل هذه الدراسة، مراعيًا محتويات نصها ليكون العنوان معبرا عنه، وإن كان هذا الأمر شاقا في المسائل المتعلقة بالقراءات، لأن النص كما لاحظتُ يتجاذب أكثر من مسألة.

ثانيًا: استيراد نص الإمام الفراء من كتابه "معاني القرآن"، وتخريج الآيات القرآنية، والأبيات الشعرية، والأقوال التي تتعلق بها، وفي أثناء ذلك، ترجمة الأعلام الذين وردوا في النصوص.

ثالثًا: القيام بالدراسة النحوية أو اللغوية مراعيًا روح ومتطلبات نص الإمام الفراء في جميع المسائل (المحتويات الأساسية) الموجودة في الرسالة.

رابعًا: وهذه المرحلة من الدراسة ستتم مراعيا عدم الإفراط أو الإيجاز المخل خلال تقديم النقل من المصادر المتنوعة، مع بيان آراء العلماء وحججهم، ومناقشتهم، مزيلا ذلك بذكر قراءة الإمام الفراء والمقارنة بينها وبين القراءات الأخرى وذلك من خلال آراء النحاة وعلماء القراءات والمفسرين وما إلى ذلك راجحا مع التعليل كما أقول / أرى.

وفي ختام دراسة نص ما، استنباط اختيار القراءة للفراء أو عدم اختياره لبعض القراءات الأخرى أو سكوته في الإختيار وذلك من خلال قراءة النص مستعينا بالمسائل والوجوه القرآنية التي ذكرها العلماء في المسألة.

أسأل الله العلي القدير أن يوفقني لإتمام دراسة الرسالة بالوعي التام، والعمل به. إنه سميع الدعاء.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

أحمد الله حمدا بما هو أهله، وأشكر الله على توفيقه ومنّه على جزيل نعمائه، وما جعلنا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذي بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، وعلّمنا بلسان نبيه ما لم نكن نعلم فعليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه نجوم الهدى وأسوة الأبرار المتقين، وأتباع نبينا صلى الله عليه وسلم من حملوا على أكتافهم ورثة النبيين، وسلكوا درب عباد الله الصالحين وبعد؛

فمما روى الإمام البخاري في صحيحه عن أبي موسى الأشعريّ عن النبيّ – صلى الله عليه وسلم – قال (مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً، وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ)[1]

[1] – صحيح البخاري، العلم، حديث ٧٩، للإمام عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي رحمه الله (١٩٤-٢٥٦هـ). الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، دارالسلام – الرياض.

وألف شكرٍ لله، بما أوحى إلى النبي الهدى صلى الله عليه وسلم بدء أمر الدين الحنيف، وبأمر القراءة، وجعل العلم بنيان الهدى والمعرفة الحقيقية، وجعل الله القرآن الكريم كتابا نورا بخصائله الرائعة، وقصصه الممتعة الجذابة، وميزه بلسان عربي مبين كما قال سبحانه؛ (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ. نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ. بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ)[1]

واللسان كما ذكر ابن منظور[2] في لسان العرب؛ "اللسان: جارحة الكلام، وقد يكنى بها عن الكلمة فيؤنث حينئذ؛

وقال الأعشى:

إني أتتني لسان لا أسر بها ... من علو، لا عجب منها ولا سخر

والألسنة جمع، فيما ذكر قوله تعالى: (وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ)"[3]

وما ورد فضل هائل بلا شك عن تعلم علوم الدين وتعليمه، فالقرآن الكريم له دور هام وباق ويدوم إلى يوم يبعث من في القبور من تحت الثرى. ولاشك أن الله سبحانه أنزل القرآن الكريم على نبيه المصطفى صلوات الله

---

[1]- سورة الشعراء، الآية ١٩٢-١٩٥

[2]- الأعلام للزركلي، ج٧، ص ١٠٨؛ لـــخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـــ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار ، مايو ٢٠٠٢ م. وهو محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، صاحب (لسان العرب) : الإمام اللغوي الحجة. من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري. ولد بمصر (وقيل: في طرابلس الغرب) وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة. ثم ولي القضاء في طرابلس. وعاد إلى مصر فتولى فيها، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره. قال ابن حجر: كان مغرى باختصار كتب الأدب المطوّلة. وقال الصفدي: لا أعرف في كتب الأدب شيئا إلا وقد اختصره. أشهر كتبه (لسان العرب - ط) عشرون مجلدا، جمع فيه أمهات كتب اللغة، فكاد يغني عنها جميعا.

[3]- لسان العرب، ج١٣، ص ٣٨٥؛ لـــ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـــ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـــ

عليه وسلامه على سبعة أحرف كما ذكره الإمام البخاري في صحيحه: (قال صلى الله عليه وسلم أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَاجَعْتُهُ ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ).[1]

أسباب اختيار الموضوع:

وكنت أرغب في تعلم القراءات واللغة العربية منذ حفظت القرآن الكريم سنة ١٩٩٥م / ١٤٠٦هـ، ولعل الله قد أراد لي الخير من تعلم اللغة العربية وبقي الحلم في قاعات البحر الأحلام إلى أن جاءت ساعة اختيار الموضوع لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية ولله الحمد والشكر أولا، والامتنان الجزيل للأساتذة ثانيا، وبعنايتهم الكريمة لتربيتي ورشدي اشتعلت رماد حلم الطفولة التي تكاد تنطفئ، فبدأ طغيان نقاش الأفكار في الخيال، وتجسد موضوع الرسالة أثناء الاختيار نتيجةً لمناقشات مع الأساتذة الكرام، وانتج نسيج الموضوع نسيجا رائعا خطوة بعد خطوة، ونال حلمي القبول بمساعدة وتوجيهات مفيدة من قبل الأساتذة وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور الحافظ محمد بشير – الله يحفظه ويرعاه – والمرحلة الأولى خطة الرسالة قد تمت بنجاح وبقينا على اتصال دائم رغم الظروف التي حالت ما حالت فابتعدنا جسديا، وبقيت القلوب واحدة وبقي بحث الرسالة على مسيره بجانبنا، وسبب علاقتنا على خط البحث والعلم.

أهمية الموضوع:

---

[1]– صحيح البخاري، فضائل القرآن، حديث ٤٩٩١

أما ما يتعلق بأهمية الموضوع، فيكفي بأنه مرتبط بكلام الله سبحانه وتعالى من جانب، وبلغة كلامه تبارك اسمه من جانب آخر، وليس هذا فحسب، بل ميزته أنه كلام الله سبحانه وهي القراءات المتواترة وغير المتواترة، واللغة العربية التي لا شك أنها حصن لكلام الله الذي لا نفصام له.

الدراسات السابقة:

أما بنسبة للبحث في الموضوع نفسه فبحثت كثيرا ما ألف في موضوع كتاب معاني القرآن ونوقش، فلم أجد في الموضوع إلا بعض التأليفات من نوع المقال أو نشرة في إحدى الصحف أو المجلات وذلك بعدد قليل جدًا يتكلم جانبا من جوانب اللغة أو معاني آي الحكيم ومعظم المنشورات هي لإبراز خصائل كتاب معاني القرآن للفرّاء ولم أجد بحثا/ دراسة في مثل موضوع الرسالة.

أهداف البحث

أما محور بحث الرسالة ومجال الدراسة فيها فهي دراسة لغوية نحوية في القراءات المختارة عند الإمام الفراء مزيلا بعلوم أخرى كالتفسير، والحديث، وآراء علماء النحو، وعلماء القراءات وتوجيهات القراءات ...الخ

منهج البحث

والمنهج في دراسة البحث، وما يتعلق تفصيلات منهجية في بحث الرسالة فذلك ستتم خلال المراحل الأربعة وهي؛

أ- التسمية الملائمة للمسألة شاملة المعنى، ومعبرة الدراسة التي ستتم في هذه الرسالة من لغة، ونحو.

ب- نص الإمام الفراء من كتابه معاني القرآن.

ت-توجيهات القراءات، ودراسة تفصيلية نحوية / لغوية وهي موضوع بحثنا يشمل التفسير، والحديث، وعلوم القرآن وأراء علماء اللغة ومقارنتها أو اختيار قراءة محددة من الإمام الفراء أو عدم اختياره، ثم انتقال إلى مرحلة أخيرة.

ث-وهي المرحلة الأخيرة المذكور فيه القول أرى / أقول لنتيجة البحث في كل من مسألة مذكورة في ضوء الدراسة التي تم القيام بها.

ثم ذكر **نتائج البحث**، وفي الأخير ذكر **المصادر والمراجع بالتفصيل**.

وأسأل الله السميع القريب أن يوفقنا ما يقربنا إليه في جنـــات النعـــيم، ويجعلنا من عباده المقربين وأن يجعل مقر جهودنا المتواضعة في مجال العلم في ميزان حسناتنا، وبها يكفرسيئاتنا، ودعوتي أولًا وأخيرًا؛

(فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ)[1]

❁❁❁

[1] - سورة يوسف، الآية ١٠١.

تمهيد

مجال النقد في اللغة أو أدبها يشمل جميع مجالات العلوم البشرية فطريا، أما بنسبة علوم اللغة بالذات، فلاشك أن للنحو دور من أهم الأدوار وتسابقه اللغة ككل فصار النحو واللغة بعضها ببعض، بالرغم وجود آثار تاريخية قليلة في النقد الجاهلي. ولاشك أن علوم اللغة العربية تنورت بعلوم مستقلة في بداية العصر الإسلامي بنور الإسلام، وازدهرت بازدهاره. ومن بينها بدا النحو من أهم علوم اللغة حصنا لها من الأخطاء، واللغة بجنبها فصار الإثنان زينة على زينة للعلوم الإسلامية ككل واللغة العربية بالذات.

واعتكف علماء اللغة على دراسة القرآن الكريم لكونه خير الكلام أحسنه صدقًا، وأفصحه بيانًا، وأبلغه بمعانيه المحضة في العربية لغةً وأدبًا. ومن هنا تخصص الأعلام في بحرعلوم القرآن ومن بين هؤلاء العلماء من بلغوا قمة الفهم في علوم اللغة، وفي القرن الثاني من الهجرة، ظهر اسم الإمام وذاعت سُمعته في أنحاء البلدان العلمية، وعهد إليه المأمون بتربية ابنيه – فكان أكثر مقامه بسبغداد – بأن يكتب ما يحاضر في الجامع فبدأ الإمام يلقي دروسه كمحاضرات اليوم في الجامعات في علوم القرآن. ومن بين هذه العلوم كان الإمام يذكر قراءات القرآن العديدة وكان درب الإمام اختيار قراءة واحدة أو ترجيح على الأخرى أو السكوت فيها وذلك من خلال النص في الموضوع ذاته. وعرف التاريخ هذا الإمام بلقبه الفراء الذي غلب على اسمه. وهو بطل

هذه الرسالة وله عدة مؤلفات ومنها: "معاني القرآن"، أما بقية المؤلفات فسيأتي ذكرها في موضعه. ومعاني القرآن بحر مليء بلآلي ومراجين العلوم القرآنية بل الإسلامية معظمها فيشمل الكتاب جميع العلوم اللغوية من الصرف، والنحو ومن جانب آخر القرءات وغيرها من علوم القرآن. أما اللغة والنحو مع القراءات المتواترة وغير المتواترة فمحور ومركز لدراسة وبحث رسالتنا هذه – والله المستعان–

وصاحب معاني القرآن هو الإمام "**أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلميّ الفرّاء**. وهذه النسبة إلى الدّيلم، وهو إقليم في البلاد الفارسية القديمة وقتذاك، ويقال للجيل الذي يسكن هذا الإقليم أيضا ويذكر أن زيادا أباه حضر الحرب مع الحسين بن عليّ رضى الله عنهما، وقطعت يده فى هذه الحرب. ومن ثمّ لقّب بـ "الأقطع".[1]

ويقول ابن خلّكان [2]عن لقب أبيه زياد: "عندي نظر فيه، ولأن الإمام الفرّاء عاش ثلاثا وستين سنة، فتكون ولادته سنة أربع وأربعين ومائة، وحرب الحسين كانت سنة إحدى وستين للهجرة، فبين حرب الحسين وولادة الفرّاء أربع وثمانون سنة، فكم قد عاش أبوه؟ وإن كان الممكن أن يكون الأقطع هو

١– معاني القرآن للفراء ، مقدمة ، ص٧؛ لـ أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، التحقيق: أحمد يوسف النجاتي ، ومحمد علي النجار ، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، والناشر: دار المصرية للتاليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.

٢– الأعلام للزركلي ، ج١ ،ص٢٢٠؛ المؤرخ الحجة، والأدب الماهر، صاحب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – ط) وهو أشهر كتب التراجم ومن أحسنها ضبطا وإحكاماً ولد في إربل (بالقرب من الموصل على شاطئ دجلة الشرقي) وانتقل إلى مصر فأقام فيها مدة، وتولى نيابة قضائها. وسافر إلى دمشق، فولاه الملك الظاهر قضاء الشام. وعزل بعد عشر سنين. فعاد إلى مصر فأقام سبع سنين، وردّ إلى قضاء الشام، ثم عزل عنه بعد مدة. وولي التدريس في كثير من مدارس دمشق، وتوفي فيها فدفن في سفح قاسيون. يتصل نسبه بالبرامكة.

جده ولا أبوه . والله أعلم"[1]

ومن هذه الأقوال التي دونت لنا كتب التاريخ يبدو أن أسرته دخلت فى الإسلام لأوّل دخوله الديلم والفرس فى الإسلام، كما يدل عليه أسماء آبائه العربية.

تلقيبه الفرّاء:

ومن الجلي الواضح أن الفرّاء لقبه ولا اسمه. والمعروف فى الفرّاء من يخيط الفرّاء أو يبيعها كما يتبادر من صيغة النسب كبزّاز وعطّار، ولم يكن صاحبنا ولا أحد آبائه فى شيء من هذا. فقيل: إنه أطلق عليه لأنه كان يفرى الكلام، أي يحسن تقطيعه وتفصيله فهو فعّال من الفري صيغة مبالغة.

ويذكر أنساب السمعاني[2] قول أبي الفضل الفلكي: "لُقّب بالفرّاء لأنه كان يفرى الكلام، وهكذا قيل فى كتاب الألقاب"[3]

١- وفيات الأعيان ، ج ٦، ص١٨٢، لـ " أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، التحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت.

٢- وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٢٠٩؛ تاج الإسلام أبو سعد عبد الكريم بن أبي بكر محمد بن أبي المظفر المنصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن عبد الجبار بن القضل ابن الربيع بن مسلم بن عبد الله بن عبد المجيد التميمي السمعاني المروزي الفقيه الشافعي الحافظ الملقب قوام الدين؛ ذكره الشيخ عز الدين أبو الحسن علي بن الأثير الجزري في أول مختصره فقال: كان أبو سعد واسطة عقد البيت السمعاني وعينهم الباصرة ويدهم الناصرة، وإليه انتهت رياستهم، وبه كملت سيادتهم، رحل في طلب العلم والحديث إلى شرق الأرض وغربها وشمالها وجنوبها، وسافر إلى ما وراء النهر وسائر بلاد خراسان عدة دفعات، وإلى قومس والري وأصبهان وهمذان، وبلاد الجبال والعراق والحجاز والموصل والجزيرة والشام وغيرها من البلاد التي يطول ذكرها ويتعذر حصرها، ولقي العلماء وأخذ عنهم وجالسهم وروى عنهم واقتدى بأفعالهم الجميلة وآثارهم الحميدة، وكان عدة شيوخه تزيد على أربعة آلاف شيخ.

٣- الأنساب للسمعاني، ج١٠، ص١٥٦؛ لـ عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)، التحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٢ م.

ولا يعرف متى أطلق عليه هذا اللقب، ومن المحتمل أنه حين اكتمل وبدا نضجه وغلبته للخصوم في العلم، ومتى حصل ذلك..؟ فلم يدون التاريخ عن ذلك شيئا.

مولده ونشأته:

وكانت ولادة الفرّاء بالكوفة سنة ١٤٤ هـ في عهد أبي جعفر المنصور. ونشأ بها وتربّى على شيوخها. وكانت الكوفة أحد المصرين اللذين كانا مقرّ العلم ومربى العلماء، والمصر الآخر هي البصرة. وكانت الكوفة حافلة بالشيوخ فى فروع العلوم فى ذلك العصر. ومن شيوخه قيس بن الربيع، ومندل بن علىّ، وأبو بكر بن عيّاش والكسائىّ، وسفيان بن عيينة. ويقال إنه أخذ عن يونس بن حبيب البصرىّ، وإنه كان يلازم كتاب سيبويه[١]

فولد الإمام في الكوفة ثم انتقل إلى بغداد، وتأثر ببيئة كوفية وما اتسمت به من شيوع التصوف الإشراقي، أثر في نشأة الإمام، ومن ناحية أخرى كان متدينا بارا بأهله وقومه، ثم لما علا نجمه، وولج معترك المنافسة النحوية، وغدا إماما برز فيه شيء من التيه والتعظم، وليس الغريب أن نتكلم عن إنسان اعتملت فيه أمشاج المشاعر ويتأثر بما حوله من أحوال وأقوال.[٢]

وكان الإمام الفراء قوي الحفظ، لا يكتب ما يتلقاه عن الشيوخ استغناء بحفظه، وقد حفظ تاريخ بغداد كما قال هناد بن السري: "كَانَ الفراء يُطوف معنا عَلَى الشيوخ، فما رأيناهُ أثبتَ سوداء في بيضاء قط، لكنه إذا مَرَّ حديث

---

١ – معاني القرآن ، مقدمة ، ص٨؛

٢ – تهذيب التهذيب، ج ١١، ص ٢١٤، لـ أبو الفضل احمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

فيهِ شيء من التفسير، أو متعلق بشيء من اللغة، قال للشيخ: أعده علي" [1]

أما ما يتعلق بكفوءة الإمام ومؤهلاته العلمية في مجاله وما تميز من غيره فيكفي لنا قول ثمامة بن الأشرس المعتزلي ما ذكره شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي في سير أعلام النبلاء: "رأيت الفراء، ففاتشته عن اللغة، فوجدته بحرا، وعن النحو فشاهدته نسيج وحده، وعن الفقه فوجدته عارفا باختلاف القوم، وبالطب خبيرا وبأيام العرب والشعر والنجوم، فأعلمت به أمير المؤمنين، فطلبه" [2] إذن، ثمامة بن الأشرس كان سبب اتصال إمامنا الفراء بأمير المؤمنين.

وأن الإمام الفراء مكث أكثر أيام حياته في بغداد كما يروي ابن النديم في الفهرست عن أبي العباس: "كان الفراء يجلس الناس في مسجده إلى جانب منزله وكان ينزل بإزائه الواقدي، وكان الفراء يتفلسف في تأليفاته ومصنفاته يعني يسلك في ألفاظه كلام الفلاسفة كان أكثر مقامه ببغداد كان يجمع طوال دهره فإذا كان آخر السنة خرج إلى الكوفة وأقام بها أربعين يوما في أهله يفرق فيهم ما جمعه ويبرهم" [3].

وفاته:

١- تاريخ بغداد ت بشار ، ج ١٦، ص ٢٢٤؛ لـ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، التحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

٢- سير أعلام النبلاء ، ج ١٠، ص١٢٠، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، بن قايماز الذهبي المتوفى ٧٤٨هـ التحقيق: الشيخ شعيب الأرناؤوط،الطبعة الثالثة:١٤٠٥هـ،١٩٨٥م، مؤسسةالرسالة ـ بيروت ـ لبنان.

٣- الفهرست ، ج١، ص ٩١؛ لـ"أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ)، التحقيق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة بيروت – لبنان.

أما وفاة الإمام الفراء فبقيت نقطة الاختلاف بين كتاب فتذكر عدة أقوال، ولكن ما هو شبه إجماع في صفحات الكتب فأنه توفي رحمه الله عام ٢٠٧هـ أما مكان وفاته فبقي في الخلاف، فمنهم من يقول أنه كان في طريق مكة ومنهم من يقول بأنه كان في بغداد، أينما كان كان. أغمضت شمس ذلك اليوم أجفانها على إمام عظيم، وفتح له التاريخ سر البقاء، وسدل الستار على آثار الإمام الكوفي النحوي. وذكر بشار صاحب تاريخ بغداد ما أنشد أبُو عيسى ابْن زهير التغلبي عَن مُحَمَّد بْن الجهم السمري مادحا الفراء:

"يا طالب النحو التمس علم ما ألَّفه الفراء في نَحوه

أفاد من يأتيه ما لَم يكن يعلم من قبل ولَم يحوه

ستين حدًّا قاسها عالِمًا أملها بالحفظ من شدوه

على كلام العرب المنتقى من كل منسوب إلى بدوه

سوى لغات ومعان لقد أرشده الله ولَم يغوه

وجمع ما احتيج إلى جَمعه والوقف في القرآن أو بدوه

ومصدر الفعل وتصريفه في كل فن جاء من نشوه

إلى حروف طرف أثبتت في أول الباب وفي حشوه

وصنف المقصور والممدود والتحويل في الخاطين أو شلوه

أو مثل بادى الرأي في قولِهم يخطف من البرق لدى ضوئه

وفي البهي الكلم المرتضى من حسنه والنهى عن سوئه

رام سواه فانثنى خائبًا وأخطأ المعنى ولَم يشوه

فرحمة الله على شيخنا يَحيى مع الأبرار في علوه

كافأه الرحمن عنا كما أروى الصدي بالسيب من نوّه

فاصطف ما أملاه من علمه وصنه واستمسك به واروه

وقول سيبويه وأصحابه وقطرب مشتبه فازوه

عنك وما أملى هشام وما صنفه الأحمر في زهوه

أو قاسم مولى بني مالك من المعاني فاسم عن غروه

فليس من يغلط فيما روى كحافظ يؤمن من سهوه

ولا ذوو ضحل إذا ما اجتدوا كالبحر إذا يغرق عن رهوه

ولا وضيع القوم مثل الذي يحتل بالإشراف من سروه"[1]

ومن مآثر الإمام الفراء النحوي الكوفي صاحب مدرسة الكوفية، صورة واضحة لشخصيته العلمية، ومكانته الرفيعة التي فتحت عند كثير من الدارسين وعشاق العربية آفاق فهم، حتى تمكن الكثير رؤية المدرسة الكوفية من خـــلال شخصية الإمام الفراء. وما أورد ابن النديم في الفهرست من تـــآليف الإمـــام فمنها:

"(١) آلة الكتاب.

(٢) الأيام والليالى. ومنه نسخة فى دار الكتب فى المجموعة رقم ١٣ أدب ش. وأخرى فى مكتبة لاله لى برقم ١٩٠٣ وثالثة فى مكتبة سليم آغا باســتانبول. برقم ٨٩٤.

(٣) معاني القرآن للفراء.

(٤) البهاء، أو البهي. (ويذكر ابن خلكان أنه أصل الفصيح لثعلب)

١- تاريخ بغداد، ج١٦ ، ص٢٢٤

(٤) الجمع والتثنية فى القرآن.

(٥) الحدود، وهو فى قواعد العربية، فيذكر حدّ التثنية وطريقة العرب فيهـا، والإعراب، وهكذا، ويذكر أنها ستون حدًا.

(٦) حروف المعجم، نقل عنه ابن رشيق فى العمـدة ١/ ١٠٠ فـى مبحـث القافية.

(٧) الفاخر فى الأمثال. من نسخة فى مكتبة الفاتح بإستانبول رقم ٤٠٠٩ (٨) فعل وأفعل.

(٩) اللغات.

(١٠) المذكر والمؤنث. من نسخة ضمن مجموعة لغوية فى مكتبة مصـطفى الزرعى فى بيروت وأخرى فى مكتبة حلب برقم ١٣٤٥

(١١) المشكل الصغير.

(١٢) المشكل الكبير. ويبدو أنه فى مشكل القرآن كمشكل ابن قتيبة.

(١٣) المصادر فى القرآن.

(١٤) معانى القرآن (وهو هذا الكتاب).

(١٥) المقصور والممدود. منه نسخة فى مكتبة بروسّه بتركيا.

(١٦) النوادر.

(١٧) الوقف والإبتداء."[١]

شخصية الفراء ومنهجه عبر مرآة كتابه معاني القرآن:

أما ما يتعلق بطريقة مميزة التي انفرد بها الإمام الفراء في كتابه معاني القرآن للاستشهاد أو ما تميز به تأليفه هذا، فكان الإمام الفرّاء في كتب مترجميه نحويا كوفيا صرفا، وكان أبرع الكوفيين، وأعلمهم بالنحو، واللغة، وفنون الأدب، وطالع الإمام الفراء يشرف في أثناء تأليفاته على سمات المدرسة الكوفية بشكل واضح، فهو يتكثر من الرواية، ويهتم بالنقل اهتماما وسيع الإهتمام، يبدو من خلال شخصيته البارعة إمام بمعرفة تامة بلغات العرب وأساليبها، واقف على اختلاف مشاربها اللغوية ومذاهبها الصوتية. فنجد كثيرا في كتابه معاني القرآن بالذات قوله: "وأنشدني بعض العرب"[٢] أو قوله رحمه الله رحمة واسعة: "وأنشدني بعضهم"[٣]

وفي اختيار وجه من وجوه النحوية، اللغوية، أو ما تعلق بأي علم من علوم اللغة كالقراءات مثلا يقول: "وفي قراءتنا" أو "أحب إلي".

ولا سيما أن تأليفه هذا – معاني القرآن – ليس أول من صنف، بل كما ورد في كتابه نفسه: "وكذلك كتابه فى معانى القرآن. وذلك أن أول من صنف فى ذلك- أي فى معانى القرآن- من أهل اللغة أبو عبيدة معمر بن المثنى، ثم قطرب بن المستنير، ثم الأخفش. وصنف من الكوفيين الكسائى، ثم الفراء. فجمع أبو عبيد من كتبهم، وجاء فيه بالآثار وأسانيدها، وتفاسير الصحابة

١- الفهرست ، ج١، ص٩٢

٢- معاني القرآن للفراء ، ج١، ص٣٢

٣- معاني القرآن للفراء ، ج١، ص٦٢

والتابعين والفقهاء"[1]

والإمام الفراء متأثر بمنهج المحدثين، ويظهر هذا من درجات التوثق عنده حال الرواية، والاهتمام الواضح في تأليفه بإسناد الرواية، وهذه سمة من سمات المدرسة الكوفية، مثال هذه ما جاء في كتابه "معاني القرآن": "وحدثني شيخ من ثقات أهل البصرة"[2]

وكثيرا ما يراه قارئ كتاب معاني القرآن يجد الإمام الفَراء مسندا روايته ويهتم بالسند كثيرا كما جاء: "حدثني أبو بكر وأخوه الحسن بن عيّاش عن عاصم عن أبي عبد الرحمن أنه قرأ لعلك (ترضى بضم التاء)"[3]

ولاشك أن الإمام الفراء أحدث ثورة في منهج المدرسة الكوفية وجدد في أصولها، بما توفر له من خبرات واطلاع، بما لم تتوفر لمن سبقه من شيوخه، ولكنه ابن بيئته، يصدر عن أصولها حتى في تجديده وثورته، وكونه مجددا في المذهب لا يخرجه من دائرته، فهو منم إلى المدرسة، مكانا وأصولا.

. والحقيقة، لقد امتلك الإمام الفراء شخصية مستقلة، سمحت له بإنتاج أصول وقواعد لغوية، التي أضيفت إلى سجل المنهجية الكوفية. فكان إمامنا الفراء ينحو في مصنفاته منحى الفلاسفة كما يظهر ذلك في كتابه هذا - معاني القرآن - وبرز هذا الإتجاه في طرق تعليله من جانب، وقضايا اللغة من جانب آخر، وترك ظلالا في نظرته إلى القياس والعامل وغيرها من نظريات اللغة،

١- معاني القرآن للفراء ، مقدمة ، ١٢

٢- معاني القرآن للفراء ، ج٢، ص٤٢

٣- معاني القرآن للفراء ، ج٢، ص١٩٦

وقد اتسم منهج الإمام الفراء في النحو واللغة بجملة من سمات صبغت المنهج اللغوي الكوفي بصبغة جديدة لم يألفها من قبل، ومن أهم هذه السمات المنهجية الكوفية أو الفرائية بالذات:

توسعة دائرة التقدير والتأويل؛

ونجد ذلك مثالا واضحا جدا فيما قاله الإمام في قوله تعالى: (إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءًا. فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا. عُرُباً أَتْرَاباً. لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ)[1]

وقال: إذن، "حيث جاءت بعدها اللام فقبلها لو مقدرة إن لم تكن ظاهرة"[2]

سبب تأليف هذا الكتاب فيكفي لنا أنه بأمر الخليفة المأمون وقتذاك، حيث أمره بتأليف كتاب شارح ما أشكل في القرآن الكريم ونجد تفصيلا لذلك عند السمعاني أن الإمام الفراء قال للأصحابه:"اجتمعوا حتى أملي عليكم كتابا فى القرآن. وجعل لهم يوما. فلما حضروا خرج إليهم، وكان فى المسجد رجل يؤذّن ويقرأ بالناس فى الصلاة، فالتفت إليه الفرّاء فقال له: اقرأ بفاتحة الكتاب، ففسّرها، ثم توفّى الكتاب كلّه: يقرأ الرجل ويفسّر الفرّاء. فقال أبو العباس: لم يعمل أحد قبله، ولا أحسب أن أحدا يزيد عليه"[3]

وقد سجّل تاريخ بغداد عن رواية هذا التأليف للإمام الفراء قول راويه محمد بن الجهم السمري الذي ذكر قصة تأليف الكتاب حيث يقول: "كان الفرّاء

---

[1] – سورة الواقعة، الآية ٣٥-٣٨

[2] – معاني القرآن للفراء، ج٣، ص ١٢٦

[3] – الأنساب للسمعاني، ج١٠، ص ١٥٦

يخرج إلينا وقد لبس ثيابه في المسجد الذي في خندق عبويه، وعلى رأسه قلنسوة كبيرة، فيجلس ويقرأ أبو طلحة عشرا من القرآن، ثم يقول له: أمسك، فيملي من حفظه المجلس، ثم يجي سلمة بعد أن ننصرف نحن، فيأخذ كتاب بعضنا فيقرأ عليه، ويغير ويزيد وينقص فمن هنا وقع الاختلاف بين النسختين"[1]

ويقول السمّريّ[2] فى صدر الكتاب: "هذا كتاب فيه معانى القرآن، أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء- يرحمه الله- عن حفظه من غير نسخة، فى مجالسه أوّل النهار من أيام الثلاثاوات والجمع فى شهر رمضان وما بعده من سنة اثنتين، وفى شهور سنة ثلاث وشهور من سنة أربع ومائتين"[3] . فقد أملاه إذن قبل أن يرد المأمون بغداد من خراسان، إذ كان دخوله بغداد سنة ٢٠٤. وإذا كان الفرّاء ألّف كتابه (الحدود) والمأمون فى بغداد فإن كتابه (المعاني) يكون تأليفه قبل تأليف كتابه (الحدود).

كان **اختيار الإمام الفراء لقراءة واحدة** دقيقة في ضوء علوم اللغة مهما كانت، من لغة أو نحو. ولاسيّما مباحث التي ذكرها الإمام في اللغة والنحو نموذجية بلغت في الدقة غايتها، وفي الأسلوب جمالها، وفي الوضوح فصحاتها، وفي المعاني أجلاها. ولعل بسبب هذه الخصائل التي جذبت كثيرا من عشاق العربية لغة وأدبا، وجعلهم ملتزمي الوقوف على هذا الإنجاز العلمي الدائم. فما دامت مكانة كتاب معاني القرآن للإمام الفراء في عصره كتاباً عَلَماً.

١- تاريخ بغداد للبشار ، ج١٦، ص٢٢٤

٢- معاني القرآن للفراء ، مقدمة ، ١٤، هو أبو عبد الله محمد بن الجهم ابن هارون الكاتب. والسمري نسبة إلى سمّر: بلد بين البصرة وواسط. وقد ولد السمّريّ فى حدود سنة ١٨٨، فقد كانت وفاته سنة ٢٧٧ وله تسع وثمانون سنة.

٣- معاني القرآن للفراء ، مقدمة ١٤

ونسخت في نسخ عديدة ووزعت النسخ في بلدان علمية في العالم الإسلامي واشتهرت منها بعض النسخ وهي لاتزال موجودة في أمصار العالم الكبيرة قديما وحديثا منها:

"١- نسخة مصوّرة عن الأصل المحفوظ بمكتبة بغداد بالمكتبة السليمانية بإستانبول رقم ٦٦ وهى مكتوبة بخط قديم قريب من الكوفيّ، كتبت فى القرن الرابع الهجري، وعلى بعض أجزائها تملّكات وسماعات وأقدم سماع منها مؤرّخ سنة ٣٨١ هـ، لعلى بن الحسين بن محمد بن الحسن بن إبراهيم المعروف بابن الطهراني الورّاق، عن أبى عبد الله محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده، عن الأصم النيسابوريّ محمد بن يعقوب، عن محمد بن الجهم السّمريّ، عن الفرّاء.

والموجود من هذه النسخة عشرة أجزاء من تجزئة المؤلّف. ويبدو أنها صحيحة الكتابة والضبط والمقابلة غير أنها ناقصة من آخرها، إذ تنتهى عند بدء الكلام على سورة الإنسان كما أن بها عدّة خروم فى مواضع متفرقة، وبيانها:

(أ) خرم وقع ما بين ورقتى ٣٢ و ٣٣، عند تفسير قوله تعالى: (تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ)[١]، إلى قوله تعالى: (وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً)[٢]

(ب) خرم آخر ما بين ورقتى ٣٨ و ٣٩ عند تفسير قوله تعالى: (لَا خَيْرَ فِيْ كَثِيْرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ)[٣]، إلى قوله تعالى: (وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً)[١]

---

[١] – سورة البقرة، الآية ٢٢٦.

[٢] – سورة النساء، الآية ٣٦.

[٣] – سورة النساء، الآية ١١٤.

(ج) خرم آخر وقع بين ورقتى ١٥٧ و ١٥٨ عند تفسير قوله تعالى: (فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ)[٢]، إلى قوله تعالى: (وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى)[٣]

وتقع هذه النسخة فى ٢٢٢ ورقة وسطور صفحاتها بين ٢٤- ٢٨ سطرا، ومتوسط كلمات السطر ١٦ كلمة، وهى محفوظة فى الدار برقم ٢٤٩٨٦ ب.

٢- نسخة مصورة عن المخطوط المحفوظ بمكتبة نور عثمانية بإستانبول رقم ٣٢٠، والموجود منها مجلد واحد، يبدأ من أول الكلام على سورة الزمر، وينتهى إلى آخر القرآن الكريم، كتبت فى القرن السادس تقريبا، وهى بدون تاريخ، ويبدو عليها الصحة وضبط الشكل، وفى مواضع منها (بلاغات) بقراءة النسخة من جماعة من العلماء ذكرت أسماؤهم، ويقع هذا المجلد فى ١٥١ ورقة، وأسطر كل صفحة من ١٨- ٢٤ سطرا، ومتوسط الكلمات فى السطر الواحد ثمانى كلمات، وهذه النسخة محفوظة بالدار برقم ٢٤٩٨٧ ب.

٣- نسخة مصوّرة عن المخطوط رقم ٤٥٩ بمكتبة نور عثمانية بإستانبول، مكتوبة بخطّ نسخ جميل، من خطوط القرن الثاني عشر تقريبا، ولكنها كثيرة التحريف والتصحيف، على رغم جمال خطّها. وتقع فى ١٨٩ ورقة، وأسطر كل صفحة ٣٠ سطرا، ومتوسط الكلمات فى السطر الواحد ٢٠ كلمة، وهذه النسخة محفوظة بالدار برقم ٢٤٧٧١ ب.

---

[١] - سورة الأعراف، الآية ١٦٠.

[٢] - سورة الذاريات، الآية ٣٩.

[٣] - سورة النجم، الآية ٢٠.

٤- نسخة كاملة فى مكتبة المرحوم العلامة محمود الشنقيطى، مكتوبة بقلم معتاد بخط حديث فى أوّل القرن الرابع عشر للهجرة. ويبدو من مراجعتها أنها منسوخة من النسخة السابقة، وتقع فى ٢٢٢ ورقة من القطع الكبير، وتتراوح سطور كل صفحة بين ٣٢- ٣٥ سطرا، ومتوسط كلمات السطر الواحد ٢٠ كلمة.

وبأوّلها تملّك ووقفيّة بخط الشنقيطى مؤرّخان سنة ١٣٠٩. ويوجد فى أوراقها اضطراب فى التجليد نشأ عنه تقديم بعضها على بعض، وذلك فيما بين سورتى الروم والأحزاب. وهذه النسخة محفوظة بالدار برقم ١٠ تفسير.

٥- قطعه بخط ناسخ النسخة السابقة، وتحتوى على الجزء الأخير من سورة عبس، وتنتهى بختم القرآن الكريم- وهى محفوظة بمكتبة العلّامة الشنقيطى- وبأوّلها تملّك مؤرّخ سنة ١٣١٠ وهو تاريخ نسخها أيضا، وتقع فى ١٥ ورقة من قطع النسخة السابقة، وهى محفوظة بالدار برقم ١١ تفسير" [١]

وفي الختام، أود ما ذكره صاحب تاريخ العلماء النحويين للتنوخي في الإمام الفراء وتأليفاته:"كان الإمام الفراء أوسع الكوفيّين علْما، وله كتب في العربية كثيرة جدا، وفي القرآن كتابه مشهور معاني القرآن، وكتبه في العربية يقال لها الحدود، (حد كان) كتاب، (حد الاستثناء) كتاب، وكذلك كان يصنع في أبواب العربية. وله كتاب اسمه (المقصور والممدود).

ويقال: إنه يوما لحن بين يدي الرشيد، فقال له في ذلك فقال: طباع أهل البدو اللحن، وطباع العرب الإعراب، وإذا تحفظت لم ألحن، وإذا تكلمت

١- معاني القرآن للفراء ، مقدمة ، ص٣-٦

مرسلا رجعت إلى الطباع فاستحسن الرشيد قوله.

وكان ابتدأ بإملاء (كتابه في القرآن)، سنة ثلاث ومائتين، وكان يملي منه في يومين كل أسبوع، وفرغ منه سنة خمس ومائتين"[1]

وسجّل صاحب تاريخ بغداد عن أبي بكر ابن الأنباري: "ولو لَمْ يكن لأهل بغداد والكوفة من علماء العربية إلا الكسائي والفراء لكان لَهم بِهما الافتخار عَلَى جميع الناس، إذ انتهت العلوم إليهما، وكان يُقالُ: النحو الفراء، والفراء أمير المؤمنين في النحو"[2]

رحم الله أبا زكريا يحيى ابن زياد الفراء رحمة، ويغمره في رحماته الواسعة، ويجعل أعماله وجهوده المبذولة في سبيل العلم والنشر والنحو وعلوم اسلامية البحته في ميزان حسناته، وجزاه الله عن أمة محمد خير الجزاء، إنه سميع قريب.

فرحمة الله على شيخنا يَحيى مع الأبرار في علوه
كافأه الرحمن عنا كما أروى الصدي بالسيب من نوّه

❁❁❁

[1] – تاريخ العلماء النحويين للتنوخي، ج١، ص ١٨٧-١٨٨،

٢– تاريخ بغداد، ج١٦، ص٢٢٤. و تهذيب التهذيب للعسقلاني، ج ١١، ص٢١٢.

الفصل الأول

القراءات المتواترة

TH11316

المبحث الأوّل

الدّراسة اللّغويّة

المسألة الأولى

الخلاف في ضم هاء الضمير وكسرها

قال الإمام الفراء "قوله: (عَلَيْهِمْ) و(عَلَيْهُمْ) وهما لغتان، ولكل لغة مذهبٌ في العربية"[1]

الدراسة التفصيلية

أشار الإمام الفراء في هذه الآية إلى لغتين ولكل منهما مذهب كما ذكر في شرحه:

فاللغة الأولى:

"أصلها رفعٌ في نصبها وخفضها ورفعها فأما الرفع فقولهم: (هُم قالوا ذاك)، في الإبتداء ألا ترى أنها مرفوعة لا يجوز فتحها ولا كسرها. والنصب في قولك: (ضَرَبَهُمْ) مرفوعة لا يجوز فتحها ولا كسرها فتركت في (عَلَيْهِمْ) على جهتها الأولى" [2]

واللغة الثانية:

"وأما من قال:(عَلَيْهِمْ) فإنه استثقل الضمة في الهاء وقبلها ياء ساكنة، فقال: (عَلَيْهِمْ) لكثرة دور المكنى (الضمير) في الكلام. وكذلك يفعلون بها إذا اتصلت بحرف مكسور مثل (بِهِمْ)"[3]

---

١ – كتاب معاني القرآن للفرّاء، ج ١، ص٥٠

٢ – المرجع السابق

٣ – المرجع السابق

وأود ذكر ما أورده صاحب كتاب (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) في هذه الآية سبع قراءات: "(عليهُمُو)، و(عليهُمْ) بضم الميم من غير إشباع إلى الواو، و(عليهُمْ) بسكون الميم مع ضمة الهاء، و(عليهِمي)، و(عليهِمْ) بكسر الهاء وسكون الميم، و(عليهِمُو) بكسر الهاء وواو بعد الميم، و(عليهِمُ) مكسورة الهاء مضمومة الميم من غير واو. وزاد أبو الحسن سعيد بن مَسعدة الأخفش على ما قال أبو بكر ثلاثة أوجه، فصار الجميع عشرة أوجه: والثلاثة: (عليهُمِي) بضم الهاء وميم مكسورة بعدها ياء، و(عليهُمِ) بضمة الهاء وكسرة الميم من غير إشباع إلى الياء، و(عليهِمِ) بكسرة الهاء وكسرة الميم أيضًا من غير بلوغ ياء، فتلك عشرة أوجه؛ خمسة مع ضم الهاء، وخمسة مع كسرها"[1]

وأما ما تذكرنا بها كتب القراءات في قراءات موجودة في هذه الكلمة كما يذكرها ابن مجاهد في كتابه السبعة في القراءات مبينا اختلاف القراءات فيها:"واختلفوا في قوله (عَلَيْهِم)؛ فقرأ (عَلَيْهِم) بضم الهاء حمزة، وكذلك (إِلَيْهِم) و(لَدَيْهِمْ)، هذه الثلاثة الأحرف بالضم وإسكان الميم، وقرأ الباقون (عَلَيْهِم) وأخواتها بكسر الهاء" [2]

وذكر الأزهري في معاني القراءات يروي القراءات في هذه الكلمة: "قرأ حمزة ويعقوب: عليهُم، ولَدَيهُم، وإليهُم وزاد يعقوب على حمزة: فيهُم،

---

١ – المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني، ج١ ، ص٤٣-٤٤

٢ – السبعة في القراءات لابن مجاهد، ج ١ ، ص ١٠٨، لأحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ)، التحقيق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ

وفيهُما. والباقون من القرّاء يكسرون الهاء ويسكنون الميمَ إلا ابن كثير فإنه يصل الميم بواو في اللفظ ويكسر الهاء" [1]

أما إختيار الإمام الفرّاء في هذه الآية المباركة هو كسر هاء الضمير حيث يقول في كتابه مبينا لذلك: "وإذا ابتدأتها لم تكن إلا مرفوعة، كما كانت هُم لا تكون إلا مرفوعة في الإبتداء، فأما هم فلا تكسر إلا مع حرف يتصل بها لا يفرق بينه وبينها مثل بهم" [2]

وقول الإمام إذا ابتدأتها أي بهاء الضمير فهي مرفوعة وإن اتصلت ما لا يفرقه بينه وبين هاء الضمير فتكسر. إذن، القراءة المختارة عند الإمام الفراء في هذه الآية هي (بكسرة هاء الضمير، وسكون الميم).

أرى أن اختيار الإمام الفراء في لغتى هذه القراءة كما ذكر هو الكسر في هاء الضمير، أما ما يتعلق بوصلة الميم أو عدمها فلم يذكر الإمام رحمه الله مطلقا.

---

١ – معاني القراءات للأزهري ، ج١ ، ص ١١٢-١١٣

٢ – معاني القرآن للإمام الفراء ، ج١ ، ص ٦٠

المسألة الثانية

اللغات في كلمة يخطف

قال الإمام الفرّاء: "وقوله: (يَكادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصارَهُمْ ...) [1]

ومن القرّاء من يقرءون (يَخَطَّفُ أَبْصارَهُمْ) بنصب الياء والخاء والتشديد. وبعضهم ينصب الياء ويخفض الخاء ويشدد الطاء فيقول: (يَخِطَّفُ) وبعضهم يكسر الياء والخاء ويشدد فيقول: (يِخِطَّفُ). وبعضٌ من قراء أهل المدينة يسكن الخاء والطاء فيجمع بين ساكنين فيقول: (يَخْطَفُ)" [2]

الدراسة التفصيلية:

ذكر الإمام الفرّاء في قراءة كلمة (يَخْطَفُ أَبْصارَهُمْ)[3] مفصلا بأن "من قال: (يَخْطَفُ) فإنه نقل إعراب التاء المدغمة إلى الخاء إذ كانت منجزمة.

وأما من كسر الخاء فإنه طلب كسرة الألف التي في اختطف والاختطاف. وبالإضافة إلى ذلك: إنما كسرت الخاء لأنها سكنت وأُسكنت التاء بعدها فالتقى ساكنان فخفضتَ الأوّل كما قال: اضربِ الرجل فخفضتَ الباء لاستقبالها اللام. وليس الذي قالوا بشيء لأن ذلك لو كان كما قالوا لقالت العرب في يَمُدّ: يَمِدّ لأن الميم ساكنة وسكنت الأولى من الدالين. ولقالوا في يَعَضّ، يَعِضّ.

---

[1] – سورة البقرة ، الآية ٢٠

[2] – معاني القرآن للفراء، ج ١ ، ص ١٧–١٨

[3] – سورة البقرة ، الآية ٢٠

وأما من خفض الياء والخاء فإنه أيضا من طَلَبِه كسرة الألف لأنها كانت في ابتداء الحرف مكسورة.

وأما من جمع بين الساكنين فإنه كمن بني على التبيان[1] إلا أنه إدغام خفيّ. وفي قوله: (أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدى)[2] وفى قوله: (تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ)[3] مثل ذلك التفسير إلا أن حمزة الزيات قد قرأ: (تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ)[4] بتسكين الخاء، فهذا معنى سوى ذلك" [5]

إذن، القراءات التي ذكرها الإمام الفراء هي أربع قراءات كما هي مذكورة ويقول في قراءات هذه الكلمة أبو منصور الأزهري في معاني القراءات: "اتفق القراء على تخفيف (يَخطفُ)، واختلفوا في سورة الحج: فقرأ نافع: (فَتَخَطَّفُهُ الطير) بفتح الخاء وتشديد الطاء، وقرأ الباقون: (فتَخْطَفُهُ) - بالتخفيف وسكون الخاء.

فمَنْ قَرَأَ (يَخْطَفُ، وفَتَخْطَفُهُ) فهو من خَطِف يَخطفُ خَطفًا، وهي لغة العالية التي عليها أكثر القراء. وَمَنْ قَرَأَ (فتخَطَّفُهُ) - بفتح الخاء وتشديد الطاء - فأصل فيه (فَتَختَطِفُه)، يقال: خَطِفْت الشْيء " واختَطفتُه، إذا اجْتَذَبته بسرعة.

وعلة هذه القراءة إدغام التاء في الطاء، وإلقاء فتحة الطاء على الخاء، وإتباع فتحة الخاء فتحة في الطاء.

---

[1] - يعني به الإظهار وعدم الإدغام

[2] - سورة يونس ، الآية ٣٥

[3] - سورة يس ، الآية ٤٩

[4] - المرجع السابق

[5] - معاني القرآن للفراء ، ج١ ، ص ١٨

وفيها لغة أخرى لم يقرأ بها القراء، وقول الخليل هي: (يَخِطِّفُ)، (فتَخِطِّفُه الطيرُ) رُوى ذلك عن الحسن أنه قرأ: (يَخِطِّف) بكسر الخاء والطاء.

ومن العرب من يقول: (يَخَطِّفُ) بفتح الياء والخاء، وكسر الطاء. ومنهم من يقول: (يخِطِّفُ) بكسر الياء والخاء والطاء. وأجودها: (يَخَطَّف)، وبعده: (يَخِطِّف)، فمن قال: (يَخَطَّفُ) فالأصل (يَختَطِفُ)، فأدغمت التاء في الطاء، وألقيت على الخاء فتحة التاء. ومن قال: (يخِطِّف) كسر الخاء لسكونها وسكون الطاء.

وقال من احتج للخليل: هذا الذي قاله القراء غلط غير لازم، لأنه لو كسر "يَعَضُّ" و "يَمُدُّ" لالتبَس ما أصله "يَفْعَلُ " و "يَفعُل" بما أصله (يفعِلُ). وأما؛ (يَختطِفُ) فليس أصله غير هذا، ولايكون مرة على (يَفتَعِلُ) ومرة على غير (يَفْتَعَلُ)، فكسر لالتقاء الساكنين في موضع غير ملتبس، وامتنع في الملتبس من الكسر لالتقاء الساكنين، وألزمَهُ حركة الحرف الذي أدغمه لتدل الحركة عليه"[1]

وذكر أبو حيان في تفسيره البحر المحيط في كلمة هذا التفسير عشر قراءات حيث يقول: "فهذا الحرف قرىء عشر قراءات: السبعة يَخْطَفُ، والشواذ: يَخَطِفُ، ويَختَطِفُ، ويَتَخَطَّفُ، ويَخَطَّفُ وأصله يَتَخَطَّفُ، فحذف التاء مع الياء شذوذا، كما حذفها مع التاء قياسا يخطف. (يخطف) والأربع الأخر أصلها يختطف فعرض إدغام التاء في الطاء فسكنت التاء للإدغام فلزم تحريك ما قبلها، فإما بحركة التاء، وهي الفتح مبينة أو مختلسة، أو بحركة التقاء الساكنين، وهي الكسر. وكسر الياء إتباع لكسرة الخاء، وهذه مسألة إدغام

[1] – معاني القراءات للأزهري ، ج ١ ، ص ١٤٢-١٤٣

اختصم به، وهي مسألة تصريفية يختلف فيها اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر، وتبيين ذلك في علم التصريف" [1]

ويقول الإمام الزجاج في معاني القرآن في لغات هذه الكلمة: "فيه لغتان: يقال خَطِفَ يخطَفُ، وخطَف يخْطِف.

واللغة العالية التي عليها القراءة (خَطِفَ يخطَفُ)، وهذا الحرف يروى عن العرب والقراء. وفيه لغات تروى: عن الحسن (يَخَطَّف أبصارهم)[2] بفتح الياء والخاء وكسر الطاء، و(يخِطَّف) بكسر الياء والخاء، والطاء، و لغة أخرى ليست تسوغ في اللفظ لصعوبتها، وهي(يخْطَف) إسكان الخاء والطاء."[3]

ويقول الخليل الفراهيدي في كتابه العين: "اختَطَفَ اختِطافةً، فالمصدر على بناء خَطِفَ يخطَفُ خَطْفةً كما تقول من الاختِطاف اختِطافةً"[4]

ويقول صاحب كتاب مختار الصحاح: "(الْخَطْف) الاستلاب وقد (خَطِفَه) من باب فهم وهي اللغة الجيدة. وفيه لغة أخرى من باب ضرب وهي قليلة رديئة لا تكاد تعرف. و(اخْتَطَفَه)، و(تَخَطَّفَه)، بمعنى و(الْخُطَّافُ) طائر. و(الْخَطَّاف) الذي في الحديث بالفتح هو الشيطان (يَخْطَفُ السَّمْعَ) يسترقه وبرق (خَاطِفٌ) لنور الأبصار."[5]

---

[1] – البحر المحيط في التفسير لأبي حيان ، ج ١، ص ١٤٦-١٤٧

[2] – سورة البقرة ، الآية ٢٠

[3] – معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ج١، ص ٩٥.

[4] – العين، ج٤، ص ٢٢١، لـ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، التحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

[5] – مختار الصحاح، ج١، ص ٩٣. لـزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، التحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

والقراءة المختارة عند الإمام الفراء كما يبدو في نص مقتبس مذكور أنه مائل إلى تصريف الكلمة (خَطِفَ، يَخْطَفُ) على وزن (فَعِلَ، يَفْعَلُ) كما علّق فيما فسَّره حمزة الزيات في كلمة (يَخْصِمُون) أنه في غير معنى ما هو المراد هنا في هذه الآية الكريمة. وأرى أن اختيار الإمام الفراء في هذه الكلمة دقيق وأصح بمعناه المراد في هذه الآية. (والله أعلم)

المسألة الثالثة

حركة / سكون ياء المتكلم

قال الإمام الفراء "قوله تعالى؛ (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ)[1] وأما نصب الياء من (نِعْمَتِيَ) فإن كل ياء كانت من المتكلم ففيها لغتان.[2]

الدراسة التفصيلية

أشار الإمام الفراء في هذه الكلمة إلى قرائتين هما: "الإرسالُ والسكون، فإذا لَقِيتها ألفٌ ولام، اختارت العربُ اللغة التي حركت فيها الياء وكرِهوا الأخرى لأن اللام ساكنة فتسقط الياء عندها لسكونها، فاستقبحوا أن يقولوا: نعمتي الّتي، فتكون كأنها مخفوضة على غير إضافة، فأخذوا بأوثق الوجهين وأبينهما. وقد يجوز إسكانها عند الألف واللام وقد قال اللّه: (يَا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ)[3] فقرئت بإرسال الياء ونصبها، وكذلك ما كان في القرآن مما فيهِ ياء ثابتة ففيه الوجهان، وما لم تكن فيه الياء لم تنصب. وأمّا قوله: (فَبَشِّرْ عِبادِ. الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ)[4]. فإن هذه بغير ياء، فلا تنصب ياؤها وهي محذوفة وعلى هذا يقاس كل ما في القرآن منه. وقوله: (فَما آتانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتاكُمْ)[5] زعم الكسائي أن العرب تستحب نصب الياء عند كل ألف

---

[1] – سورة البقرة، الآية ٤٠

[2] – معاني القرآن للفراء، ج١ ، ص٢٩

[3] – سورة الزمر، الآية ٥٣

[4] – سورة الزمر، الآية ١٧–١٨

[5] – سورة النمل، الآية ٣٦

مهموزة سوى الألف واللام، مثل قوله: (إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ)[1]. ولم أر ذلك عند العرب رأيتهم يرسلون الياء فيقولون: عندي أبوك، ولا يقولون: عندي أَبُوك بتحريك الياء إلا أن يتركوا الهمز، فيجعلون الفتحة في الياء في هذا ومثله. وأما قولهم: لِيَ ألفان، وَبِي أخواك كفيلان، فإنهم ينصبون في هذين لقلتهما، والقياس فيهما وفيما قبلهما واحد"[2]

ويقول أبو حيان في هذه القضية مفسرا: "ويجوز في الياء من نعمتي الإسكان والفتح، والقراء السبعة متفقون على الفتح"[3]

أما ما يتعلق باختيار الإمام الفراء في هذه الكلمة هي بالإرسال والفتح، وأرى أن القراءة بالإرسال والفتح أحسن من غيره لعدم سقوطها ولأجل ذلك اتفق عليها الجمهور من القرّاء في مثل هذه المسألة وبالإضافة إلى ذلك ما استحب العرب قراءة الإرسال بدلا من السكون في مثل هذه.

---

[1] – سورة يونس، الآية ٧٢

[2] – معاني القرآن للفراء، ج١ ، ص٢٩-٣٠

[3] – البحر المحيط في التفسير لأبي حيان ، ج ١، ص ٢٨٢

المسألة الرابعة

جواز التذكير والتأنيث في الفعل

قال الإمام الفراء: "في قوله تعالى: (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ)[1] وكذلك فعل الملائكة وما أشبههم من الجمع: يؤنث ويذكر"[2]

الدراسة التفصيلية

ذكر الإمام الفراء في هذه القضية قرائتين متواترتين كما ذكرهما أبو عمرو الداني رحمه الله: "حمزة والكسائي/ فناداه الملائكة/ بألف ممالة، والباقون بالتاء بغير ألف"[3]

ويستشهد الإمام الفراء في جواز التذكير والتأنيث في مثل هذه القضية بقوله مفصلاً: "وقرأت القراء (يَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ)[4]، وتَعْرُجُ و(تَتَوَفَّاهُمُ - ويَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ)[5] وكل صواب. فمن ذكر ذهب إلى معنى التذكير، ومن أنث فلتأنيث الاسم، وأن الجماعة من الرجال والنساء وغيرهم يقع عليه التأنيث. والملائكة في هذا الموضع جبريل صلى الله عليه وسلم وحده. وذلك جائز في العربية: أن يخبر عن الواحد بمذهب الجمع كما تقول في الكلام: خرج فلان في السفن، وإنما خرج في سفينة واحدة، وخرج على البغال، وإنما ركب بغلا واحدا. وتقول: ممن سمعت هذا الخبر؟ فيقول: من الناس، وإنما سمعه من رَجُل

---

[1] – سورة آل عمران ، الآية ٣٩

[2] – معاني القرآن للفراء ، ج١ ، ص ٢١٠

[3] – التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، ج١ ، ص ٨٧

[4] – سورة المعارج ، الآية ٤

[5] – سورة النحل ، الآية ٢٨

واحد. وقد قال اللّه تبارك وتعالى: (وَإِذا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ)[1]، (وَإِذا مَسَّ الْإِنْسانَ ضُرٌّ)[2] ومعناهما والله أعلم واحد"[3]

ويوضح هذه القضية الإمام الأزهري رحمه الله مبينا توجيهات نحوية في هذه القضية: "قرأ حمزة والكسائي: (فَنادِيهُ المَلائكَةُ) بالياء وإمالة الدال. وقرأ البا قون: (فَنَادَتْهُ) بالتاء. قال أبو منصور: من قرأ (فَنَادَتهُ) بالتاء فكأن الملائكة جماعة مؤنثة. ومن قرأ (فَنَادِيهُ) نوى جمع الملائكة فوحد الفعل، وكذلك كل فعل جماعة تقدم فلك فيه الوجهان"[4]

لم يفضل الإمام الفرّاء أيٌّ من القرائتين المذكورتين، وذلك لأنهما جائز على كل حال ما دام جازت العربية فيما استشهد الإمام الفراء رحمه الله. وأرى أن قول الإمام الفراء في هذه المسألة: "ذلك جائز فيما لم يقصد فيهِ قصد واحد بعينه"[5] قول الفصل الذي يوضح سكوته في اختيار القراءة بين القرائتين، القرائتين، وما دامت القراءتان متواترتان لفظا ومعنا واحدا فمن الصعب تفضيل أو ترجيح قراءة على أخرى، ولكن حان لي أن أقول من قرأ (فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ)[6] ينبغي أن يقرأ ما بعدها من قول الله تعالى (وَهُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ أَنَّ اللَّهَ)[7] بفتح (أنّ) كما سيأتي ذكره في موضعه بالتفصيل. (والله أعلم)

---

[1] – سورة الروم ، الآية ٣٣

[2] – سورة الزمر ، الآية ٨ ،

[3] – معاني القرآن للفراء ، ج١ ، ص٢١٠

[4] – معاني القراءات للأزهري ، ج١، ص٢٥٣

[5] – معاني القرآن للفراء ، ج١، ص ٢١٠

[6] – سورة آل عمران ، الآية ٣٩

[7] – المرجع السابق

المسألة الخامسة

إعراب أنّ

قال الإمام الفراء: "وقوله تعالى: (وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ)[1] تقرأ بالكسر والنصب"[2]

الدراسة التفصيلية

ذكر الإمام في هذه الآية الكريمة قرائتين وهما: (أنَّ) بفتح الألف، وبكسرها كما ذكر ابن زنجلة[3] في حجة القراءات يقول: "قرأ حمزة وابن عامر عامر (إنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ)[4] بكسر الألف وقرأ الباقون (أن اللهَ)[5] بالفتح فمن فتح فالمعنى نادته بأن الله يبشرك أن نادته بالبشارة" [6]

ويذكر أبو منصور الأزهري في معاني القراءات: "قرأ ابن عامر وحمزة بكسر الألف. وقرأ الباقون: (أنَّ اللهَ) بفتح الألف، وأمال ابن عامر الراء من (الْمِحْرَابِ) لم يملها غيره. قال أبو منصور: من فتح (أنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ) فالمعنى: فنادته الملائكة بأن الله يبشرك؛ أي: نادته بالبشارة.

---

[1] – سورة آل عمران ، الآية ٣٩

[2] – معاني القرآن للفراء ، ج١، ص٢١٠

[3] – الأعلام للزركلي ، ج ٣ ، ص٣٢٥؛ ابن زنجلة هو عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة: عالم بالقراآت كان قاضيا مالكيا. قرأ على أحمد بن فارس كتابه (الصاحبي) سنة ٣٨٢ في الحمدية (بالريّ) وصنف كتبا منها (حجة القراءات – ط) حققه الأستاذ سعيد الأفغاني، و (شرف القراء في الوقف والابتداء – خ) جزآن في خزانة عاكف العاني ببغداد.

[4] – سورة آل عمران ، الآية ٣٩

[5] – المرجع السابق

[6] – حجة القراءات لابن زنجلة، ج ١، ص ١٦٢-١٦٣،

ومن كسر فقرأ (إنَّ اللهَ) فالمعنى: قالت له: إن الله يبشرك؛ لأن النداء قول"[1]

أود أن أذكر في هذه المسألة (أنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ)[2] كما ذكره الإمام الفراء في معاني القرآن حيث درس دراسة تفصيلية وبأسلوب رائع ممتع كما ذكر أوجه لغوية في مسألة مذكورة فيقول: "فمن فتح (أن) أوقع النداء عليها كأنه قال: نادوه بذلك أن اللَّه يبشرك. ومن كسر قال: النداء في مذهب القول، والقول حكاية. فكسر إن بمعنى الحكاية. وفي قراءة عَبْد اللَّه فناداه الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب يا زكريا إن اللَّه يبشرك فإذا أوقع النداء على منادى ظاهر مثل (يا زَكَرِيَّا) وأشباهه كسرت (إن) لأن الحكاية تخلص، إذا كان ما فِيهِ (يا) ينادي بها، لا يخلص إليها رفع ولا نصب ألا ترى أنك تقول: يا زَيْدُ إنك قائم، ولا يجوز يا زَيْدُ أنك قائم. وإذا قلت: ناديت زيدا أنه قائم فنصبت (زيدا) بالنداء جاز أن توقع النداء على (أن) كما أوقعته على زَيْد. ولم يجز أن تجعل إن مفتوحة إذا قلت يا زَيْدُ لأن زيدا لم يقع عليه نصب معروف. وقال عز اسمه في طه: (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ)[3] فكسرت (إنِّي). ولو فتحت كان صواباً من الوجهين:.

أحدهما؛ أن تجعل النداء واقعا على (إن) خاصة لا إضمار فيها، فتكون (أن) في موضع رفع.

---

[1] – معاني القراءات للأزهري، ج١، ص ٢٥٣-٢٥٤

[2] – سورة آل عمران، الآية ٣٩

[3] – سورة طه ، الآية ١١- ١٢

وثانيهما؛ إن شئت جعلت في (نودي) اسم مُوسَى مضمرا، وكانت (أن) في موضع نصب تريد: بأني أنَا ربك. فإذا خلعت الباء نصبته. فلو قيل في الكلام: نودي أن يا زَيْدُ فجعلت (أن يا زيد) كان صوابا كما قال الله تبارك وتعالى: (وَنادَيْناهُ أَنْ يَا إِبْراهِيمُ. قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا)[1]

فهذا ما فى النداء إذا أوقعت (إن) قيل يا زَيْد، كأنك قلت: نودي بهذا النداء إذا أوقعته على اسم بالفعل فتحت أن وكسرتها. وَإِذَا ضممت إِلَى النداء الَّذِي قد أصابه الفعل اسما منادى فلك أن تحدث (أن) معه فتقول ناديت أن يا زَيْدُ، فلك أن تحذفها من (يا زَيْدُ) فتجعلها فِي الفعل بعده ثُمَّ تنصبها.

ويجوز الكسر على الحكاية. ومما يقوى مذهب من أجاز (إِنَّ الله يُبَشِّرُكَ) بالكسر على الحكاية قوله تبارك اسمه: (وَنادَوْا يَا مالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنا رَبُّكَ)[2] ولم يقل: أن ليقض علينا ربك. فهذا مذهب الحكاية. وقال فِي موضع أخر؛ (وَنادى أَصْحابُ النَّارِ أَصْحابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا)[3] ولم يقل: أفيضوا، وهذا أمر وذلك أمر"[4]

واختيار الإمام الفرّاء في هذه القضية هو النصب لأنه يرى النصب أجود من الكسر في هذه المسألة بقوله: "والنصب فيها أجود فِي العربية"[5]

---

[1] – سورة الصافات ، الآية ١٠٤– ١٠٥

[2] – سورة الزخرف ، الآية ٧

[3] – سورة الأعراف ، الآية ٥٠

[4] – معاني القرآن للفرّاء ، ج١ ، ص ٢١٠ – ٢١١

[5] – معاني القرآن للفراء ، ج١، ص ٢١٠

المسألة السادسة

القراءة بـ "ننشزها / ننشرها"

قال الإمام الفراء: "وقوله تعالى؛ (نُنْشِزُها)[1] قرأها زيد بن ثابت كذلك، والإنشاز نقلها إلى موضعها وقرأها ابن عباس (نُنْشِرُها)، أي؛ إنشارها: إحياؤها"[2]

الدراسة التفصيلية

"وقرأ ابن عباس (نُنْشِرُهَا) واحتج بقوله سبحانه: (ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ)[3] وقرأها الْحَسَن: (نُنْشِرُها) ذهب إلى النشر والطي. والوجه أن تقول: أنشر الله الموتى فنشروا إذا حيوا، كما قال الأعشى:

حَتَّى يَقُولُ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا ... يَا عَجَبًا لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ[4]

وسمعت بعض بني الحارث يقول: كان به جرب فنشر، أي عاد وحيّي"[5]

وأرى من الجميل ذكر ما أورده ابن منظور في لسان العرب في كلمة نشر ومعانيها بالإختصار: "يقال: نشر الميت ينشر نشورا إذا عاش بعد الموت، وأنشره الله أي أحياه؛ ومنه يوم النشور، وقال إمرؤ القيس:

---

[1] – سورة البقرة، الآية ٢٥٩

[2] – معاني القرآن للفراء ، ج١، ص١٧٣

[3] – سورة عبس ، الآية ٢٢

[4] – وهو من قصيدته التي يقولها في منافرة علقمة وعامر بن الطفيل.

[5] – معاني القرآن للفراء ، ج١ ، ص ١٧٣

كأن المُدامَ وصَوْبَ الغَمَامِ وريحَ الخُزامى ونَشْرَ القُطُرْ[1]

وفي الحديث: خرج معاوية ونشره أمامه، يعني ريح المسك"[2]

اختار الإمام الفراء السكوت في هاتين القرائتين المذكورتين ولم يفضل أي منهما ولعل ذلك بسبب صحة معنى في هذه المسألة معجميا ولغويا، و القراءة بالرغم من هي قراءة ابن عباس رضي الله عنه وهي تصح للقراءة معنا ولغة، والقراءة بالزاي بدلا من الراء تدل على معنى أوسع وأجمع من القراءات غيرها. (والله أعلم بالصواب)

[1] – لم أجد هذا البيت في ديوانه (والله أعلم)

[2] – معاني القرآن للفراء ، ج٥، ص ٢٠٦

المبحث الثاني

الدراسة النحوية

المسألة الأولى

إعراب جواب الشرط المقترن بالواو

قال الإمام الفرّاء: وقوله؛ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً[1]

وقوله؛ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا ونكونَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ [2]

العرب تنصب ما أجابت بالفاء في ليت لأنها تمن، وفي التمني معنى يسرني أن تفعل فأفعل. فهذا نصب كأنه منسوق كقولك في الكلام: وددت أن أقوم فيتبعني الناس. وجواب صحيح يكون لجحد ينوى في التمني لأن ما تمنى مما قد مضى فكأنه مجحود ألا ترى أن قوله (يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ)[3] فالمعنى: أكن معهم فأفوز. وقوله في الأنعام: (يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ)[4] هيَ في قراءة عَبْد اللّه بالفاء نرد فلا نكذب بآيات ربنا فمن قرأها كذلك جاز النصب على الجواب، والرفع على الاستئناف، أي فلسنا نكذب. وفي قراءتنا بالواو. فالرفع في قراءتنا أجود من النصب، والنصب جائز على الصرف كقولك: لا يسعني شيء ويضيق عنك"[5]

الدراسة التفصيلية

ذكر الإمام الفراء في هذه الآية مسألة نحوية تعليقا ما يتعلق باقتران الفاء في جواب الشرط وهو منصوب على الجواب لدى بعض القرّاء ولدى

---

[1] – سورة النساء ، الآية ٧٣

[2] – سورة الأنعام ، الآية ٢٧

[3] – سورة النساء ، الآية ٧٣

[4] – سورة الأنعام ، الآية ٢٧

[5]– معاني القرآن للفراء، ج ١ ، ص ٢٧٦.

الآخرين هو مرفوع على الاستئناف.[1]

وذكر أبو عمرو الداني في التيسير عن قراءات هذه الآية الكريمة يقول؛ "قرأ حمزة وحفص (ولا نُكذِّب) و(نَكُون) بنصب الباء والنون فيهمـا، وابـن عامر (ونكونَ) بالنصب فقط، والباقون بالرفع فيهما"[2]

إذن، في هذه الآية الكريمة ثلاث قراءات، وهي كما يلي؛

القراءة الأولى؛ (ولَا نُكذِّبَ) و (نَكُونَ) بنصب الباء وهي قراءة حمزة وحفص.

القراءة الثانية؛ (ولانكذبُ) بالرفع، و(نكونَ) بالنصب وهي قراءة ابن عامر.

القراءة الثالثة؛ وهي عكس الأولى أي؛ (ولَا نُكذِّبُ) و(نَكُونُ) برفع الباء والنون فيهما وهي قراءة بقية القراء أي؛ "نافع وأبى عمرو وابن كثير والكسائي"[3]

ويقول ابن زنجلة في قراءات هذه الآية الكريمة: "قرأ حمزة وحفص (فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نكذبَ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ)[4] بنصب الباء وَالنُّون جعلاه جَوَاب التَّمَنِّي لِأَن الْجَواب بِالْوَاو كما ينصب بالفاء"[5]

وفي هذه القضية يقول سيبويه رحمه الله: "اعلم أن الواو ينتصب ما بعدها في غير الواجب من حيث انتصب ما بعد الفاء، وأنها قد تشرك بين الأول والآخر كما تشرك الفاء، وأنها يستقبح فيها أن تشرك بين الأول والآخر

---

٤ – المرجع السابق.

١ – التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، ج١ ، ص ١٠٢.

٢ – كتاب معاني القرآن للفراء، ج ١، ص ٢٧٦.

٤ – سورة الأنعام ، الآية ٢٧.

٥– حجة القراءات لابن زنجلة، ج١ ، ص ٢٤٥.

كما استقبح ذلك في الفاء، وأنها يجئ ما بعدها مرتفعاً منقطعاً من الأول كما جاء ما بعد الفاء. واعلم أن الواو وإن جرت هذا المجرى فإن معناها ومعنى الفاء مختلفان ألا ترى الأخطل قال:

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَه عَارٌ عَلَيْكَ إِذا فَعَلْتَ عَظِيمُ

ومما يدل أيضاً على أن الفاء ليست كالواو كما يقال: مررت بزيد وعمرو، ومررت بزيد فعمرو، تريد أن تعلم بالفاء أن الآخر مر به بعد الأول، وتقول: لا تأكل السمك وتشرب اللبن، فلو أدخلت الفاء ههنا فسد المعنى"[1]

ويكون المعنى - والله أعلم- ليت ردنا وقع ولا نكذب أي إن رددنا لم نكذب.

وأما القراءة الثانية، (ولانكذبُ) بالرفع، و(نكونَ) بالنصب وهي قراءة ابن عامر ويقول الزجاج في إعراب هذه الآية الكريمة: "أكثر القراء بالرفع في قوله: (وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا)[2]، ويكون المعنى أنهم تمنوا الرد، وضمنوا أنهم لا يكذبون. والمعنى: يا ليتنا نرد، ونحن لا نكذب، بآيات ربنا رددنا أم لم نرد، ونكون من المؤمنين، أي قد عاينا وشاهدنا ما لا نكذب معه أبدا"[3]

ولا أريد أن يفوتني قول سيبويه في هذه الآية المباركة بالتفصيل وهو كالتالي: "وقال تعالى: (يَالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[4].

١- الكتاب لسيبويه، ج ٣، ص ٤١.

٢ - سورة الأنعام، الآية ٢٧.

٣- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ج٢، ص ٢٣٩.

٤ - سورة الأنعام، الآية ٢٧.

فأحدهما؛ أن يشرك الآخر الأول. والآخر على قولك: دعني ولا أعود، أي فإني ممن لا يعود، فإنما يسأل الترك وقد أوجب على نفسه أن لا عودة له البتة ترك أو لم يترك، ولم يرد أن يسأل أن يجتمع له التـرك وأن لا يعـود. وتقول: زرني وأزورك، أي أنا ممن قد أوجب زيارتك على نفسه، ولم ترد أن تقول لتجتمع منك الزيارة وأن أزورك، تعني لتجتمع منك الزيارة فزيارةٌ مني، ولكنه أراد أن يقول زيارتك واجبةٌ على كل حال، فلتكن منك زيـارةٌ. وقـال الأعشى:

فقلتُ ادْعِي وأَدْعُو إنَّ أنْدَى ... لِصَوْتٍ أنْ يُنادِيَ دَاعِيانِ

لما لم يستقم أن تحمل وتقر وهو فعلٌ على لبس وهو اسمٌ، لما ضـممته إلى الاسم، وجعلت أحب لهما ولم ترد قطعه، لم يكن بدّ من إضمار أن. ومـن ينشد هذا البيت لكعبٍ الغنوي:[1]

وما أنا للشيء الذي ليس نافِعِي ... ويَغْضَبَ منه صاحِبي بقَوُولِ

والرفع أيضاً جائزٌ حسن، كما قال قيس بن زهير بن جذيمة:[2]

---

١ –معجم الشعراء العرب؛ كعب بن سعد الغنوي؛ ٥ ق. هـ ؛ الكتاب: معجم الشعراء العرب؛ لـ أبو حسان عبد الله الدمشقي، كعب بن سعد بن عمرو الغنوي، من بني غني من قيس بن عيلان. شاعر مخضرم مجيد من أهل الطبقة الثانية وشعره يحتج به عند أهل اللغة وكان له أخ يدعى أبا المغوار قتل في حرب ذي قار، رثاه فصارت من المراثي المعدودة عند العرب واشتهر بها وقد قال عنه الأصمعي بين أصحاب المراثي: ليس في الدنيا مثله.وكان يكثر من اقتباس الأمثال في شعره، فعرف بكعب الأمثال. وكان منزله في موضع يسمى رملة إنسان في شرقي الرجام (وهو جبل نزل بسفحه جيش أبي بكر في زحفه من المدينة إلى عُمان لحرب أهل الردة).

٢ – الأعلام للزركلي ، ج٥ ، ص ٢٠٦؛ قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسيّ: أمير عبس، وداهيتها، وأحد السادة القادة في عرب العراق، كان يلقب بقيس الرأي، لجودة رأيه. ويكنى أبا هند. وهو معدود في الأمراء والدهاة والشجعان والخطباء والشعراء. ورث الإمارة عن أبيه. واشتهرت وقائعه في حروبه مع بني فزارة وذبيان. وحكمته في مأثور كلامه مستفيضة، وخطبه غير قليلة، وشعره جيد فحل. زهد في أواخر عمره، فرحل إلى عمان. وعف عن المآكل حتى أكل الحنظل. وما زال في عمان إلى أن مات. ويضرب بدهائه المثل (٢) .

فلا يَدْعُني قومي صَريحاً لُحرّةٍ لئن كنتُ مقتولا ويَسْلَمُ عامرُ

ويغضب معطوف على الشيء، ويجوز رفعه على أن يكون داخلاً في صلة الذي"[1]

ويقول ابن زنجلة معلقًا توجيهات نحوية لهذه القراءات المباركة: "وقرأ ابْن عَامر (يَا لَيْتَنا نُرَدُّ ولَا نُكَذِّبُ) بِالرَّفْع (ونَكُوْنَ) بِالنّصب جعل الأول نسقا والثاني جوابا كأنه قال ونحن لا نكذب ثمّ رد الجواب إلى (يَا لَيْتَنا) الْمَعْنى يَا ليتنا نرد فنكون من الْمُؤمنِينَ وحجته قَوْله (لَو أَنَّ لي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)"[2،3]

وأما القراءة الثالثة؛ وهي عكس الأولى أي؛ (ولَا نُكذِّبُ) و (نَكُونُ) برفع الْبَاء وَالنُّون فيهمَا وهي قراءة بقية القراء أي؛ "نافع وأبى عمرو وابن كثير والكسائي"[4]

ويقول الأزهري في هذه القراءة: "ومن قرأ بالرفع في (ولَا نُكَذِّبُ. . . ونكونُ) فالمعنى: يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب بآيات ربنا أبدا، رددنا أو لم نرد، ونكون من المؤمنين قد عَيَّنًا وشاهدنا ما لا نكذب معه أبدا. ويجوز الرفع على

١- الكتاب لسيبويه ، ج ٣، ص ٤٤-٤٦، لـ: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، التحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٢ - سورة الزمر ، الآية ٥٨.

٣- حجة القراءات لابن زنجلة، ج١، ص٢٤٥.

٤ - معاني القرآن للفراء ، ج١، ص ٢٧٦

وجه آخر: على معنى: يا ليْتنا نُرَد ويا ليْتنا لا نكذِّبُ بآيات ربِّنا، كأنما تمنوا الرد والتوفيق للتصديق، (ونكونُ) معطوف عليه"[1]

والقراءة المختارة عند الإمام الفراء رحمه الله بين هذه القراءات هي القراءة الثانية بالرفع (لانكذبُ)، وبالنصب (نكونَ) بجواز النصب كما قال خلال تعليقه في هذه المسألة؛ "جاز النصب على الجواب، والرفع على الاستئناف، أي فلسنا نكذب. وفي قراءتنا بالواو. فالرفع في قراءتنا أجود من النصب، والنصب جائز على الصرف كقولك: لا يسعني شيء ويضيق عنك"[2]

وأرى أن قراءة الجمهور أصح، كما النصب جائز ما دامت هي من القراءات المتواترة.

١- معاني القراءات للأزهري ، ج١، ص ٣٤٩.

٢- معاني القرآن للفراء ، ج١ ، ص ٢٧٦.

المسألة الثانية

أن بين القسم والنهي

قال الإمام الفراء "وقوله: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيْ إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُوْنَ إِلاَّ اللَّهَ...)[1]، رفعت (تَعْبُدُوْنَ) لأنّ دخول (أن) يصلح فيها، فلمّا حذف الناصب رفعت، وفي قراءة أبيٍّ: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيْ إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُوْا)[2]، الجزم بالنهي وليست بجواب لليمين"[3]

الدراسة التفصيلية

وفي هذه المسألة أربع قراءات في كلمة (لَاتَعْبُدُوْن) وهي؛

القراءة الأولى: "قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: (لَا يَعْبُدُونَ) بالياء.

والقرأءة الثانية: كما قرأ ابن مسعود: (لَا يَعْبُدُوْا) على النهي.

والقراءة الثالثة: كما قرأ الباقون: (لَاتَعْبُدُوْنَ) بالتاء من فوق."[4]

---

[1] – سورة البقرة ، الآية ٨٣.

[2] – المرجع السابق

[3] – معاني القرآن للفراء ،ج١،ص ٤٧، ٤٨.

[4] – البحر المحيط في التفسير لأبي حيان ج١، ص٣٧٧، وهو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان، الإمام أثير الدين الأندلسي الغرناطي، الثفزي، نسبة إلى نفزة قبيلة من البربر، نحويّ عصره ولغويّه ومفسّره ومحدّثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه.ولد بمطخشارس، مدينة من حاضرة غرناطة. وأخذ القراءات عن أبي جعفر بن الطباع، والعربية عن أبي الحسن الأبذي وجماعة. وتقدم في النحو، وأقرأ في حياة شيوخه بالمغرب، وسمع الحديث بالأندلس وإفريقيا والإسكندرية ومصر والحجاز من نحو خمسين وأربعمائة شيخ، وأكبّ على طلب الحديث وأتقنه وبرع فيه، وفي التفسير والعربية والقراءات والأدب والتاريخ واشتهر اسمه، وطار صيته، وأخذ عنه أكابر عصره. قيل كان له إقبال على الطلبة الأذكياء، وعنده تعظيم لهم، وهو الذي جسّر الناس على مصنفات ابن مالك، ورغّبهم في قراءتها، وشرح لهم غامضها، وكان يقول عن مقدمة ابن الحاجب: هذه نحو الفقهاء. وتولّى تدريس التفسير بالمنصورية، والإقراء بجامع الأقمر، وكانت عبارته فصيحة، ولكنه في غير القرآن يعقد القاف قريبًا من الكاف.من تصانيفه: البحر المحيط في التفسير لأبي حيان في التفسير، ومختصره النهر؛ التذييل

والقراءة الرابعة: قراءة أبيٍّ: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيْ إِسْرَائِيْلَ لَا تَعْبُدُوْا)[1]

وكما قال الإمام الفرّاء في قراءة أبيٍّ: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيْ إِسْرَائِيْلَ لَا تَعْبُدُوْا)[2]، معناها الجزم بالنهى، وليست بجواب لليمين، كما ذكر في النص آنفا.

أما القراءتان – الثانية والرابعة – فهما لابن مسعود وأبيّ على الجزم بالنهي والفرق بينهما صيغة المخاطب والغائب كما ذكر أبوحيان في تفسيره البحر المحيط."(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيْ إِسْرَائِيْلَ لَا يَعْبُدُوْا)[3]، ومعناها الجزم بالنهى، وليست بجواب لليمين"[4]. لم يرجح الإمام الفرّاء قراءة في هذه المسألة كما هو ظاهر بقوله: "(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّوْرَ خُذُوْا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ)[5] فأمروا، والأمر لا يكون جوابا لليمين؛ لا يكون فى الكلام أن تقول: واللّه قم، ولا أن تقول: والله لا تقم. ويدلّ على أنه نهىٌ وجزمٌ أنه قال: (وَقُوْلُوْا لِلنَّاسِ حُسْنًا)[6] كما تقول: افعلوا ولا تفعلوا، أو لا تفعلوا وافعلوا."[7]

وأما القراءتان، الأولى (لَايَعْبُدُوْنَ إِلَّا الله) وهي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي، والثالثة (لَاتَعْبُدُوْنَ) كما قرأ الباقون من القراء بالتاء – فهذا على الوجه اليمين يؤيده الإمام الفرّاء كونه جواباً له كما قال: "وإن شئت جعلت

والتكميل في شرح التسهيل ؛ ارتشاف الضرب، وتعدّ هذه الكتب من أجمع الكتب وأحصاها في موضوعاتها. وتلك كثير مما صنّف أبو حيّان.نقلا عن الموسوعة العربية العالمية Global Arabic Encyclopedia.

[1] – سورة البقرة، الآية ٨٣

[2] – المرجع السابق

[3] – سورة البقرة، الآية ٨٣

[4] – البحر المحيط في التفسير، ج١، ص ٢٠٧–٢٠٨

[5]– سورة البقرة ، الآية ٦٣

[6] – سورة البقرة، الآية ٨٣

[7]– معاني القرآن للفراء ،ج١،ص٤٨

(لَاتَعْبُدُوْنَ) جواباً لليمين؛ لأنّ أخذ الميثاق يمينٌ، فتقول: لا يعبدون، ولا تعبدون، والمعنى واحد. وإنّما جاز أن تقول لا يعبدون ولا تعبدون وهم غيّبٌ".[1]

وذكر ابوحيان في القراءة الأولى (لَايَعْبُدُوْنَ) وجهين إعرابيين وهي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي.

"أحدهما: أنه جملة منفية في موضع نصب على الحال من بني إسرائيل، أي غير عابدين إلا الله أي موحدين الله ومفردين بالعبادة، وهو حال من المضاف إليه.

وثانيهما: أن تكون الجملة جواباً لقسم محذوف دل عليه قوله: (أَخَذْنَا مِيْثَاقَ بَنِيْ إِسْرَائِيْلَ)[2]، أي استحلفناهم والله لا يعبدون، ونُسب هذا الوجه إلى سيبويه، وأجازه الكسائي والفرّاء والمبرد"[3]

ولايفوتني ذكر قول ابن خالويه في أوجه القراءات لهذه الآية المباركة: "قوله تعالى: (لَا تَعْبُدُوْنَ إِلَّا اللهَ)[4] يقرأ بالياء والتاء، فالحجة لمن قرأ بالتاء مواجهة الخطاب فيكون أخذ الميثاق قولا لهم، والحجة لمن قرأ بالياء معنى الغيبة. والمختار، الوجه الثّاني لعدم الإضمار فيه، ولاطّراد مجيء المصدر في معنى فعل الأمر"[5]

١- معاني القرآن للفراء ،ج١،ص٤٨

٢ - سورة البقرة، الآية ٨٣

٣- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان ،ج١،ص٤٥٦

٤ - سورة البقرة، الآية ٨٣

٥- الحجه في القراءات السبع لابن خالويه، ج١،ص ٢٤، لـ: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، التحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الناشر: دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ.

واختيار الإمام الفرّاء هو قراءة أبي وابن مسعود ولكن ليس على وجه القسم بل على الوجه المحكي بحال محذوف، "أي قـائلين لا تعبـدون إلا الله، ويكون إذ ذاك لفظه لفظ الخبر، ومعناه النهي، أي قائلين لهم لا تعبدوا إلا الله، والعطف عليه قوله: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً)[1]."[2]

ورجح قراءة الجماعة أيضا أي القراءة الثالثة المذكورة وهي (لَاتَعْبُدُوْنَ) وعلى الوجه التالي: "كأنه جواب قوله: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـاقَ بَنِـيْ إِسْـرَائِيلَ)[3]، إجراء له مجرى القسم، كأنه قيل؛ وإذ أقسمنا عليهم لا تعبدون"[4]

وأرى أن القراءة بالجزم أي النهي لاتستقيم بالوجه اليمين، لأن اليمين يستقبل الجمل المثبته أو المنفية لا الناهية ولا ما فيها الأمر. وتلك القراءة صحيحة على الوجه الحال بالجزم لأن القاعدة العامة هي الجمل بعد المعارف أحوال، فالجملة (لَا تَعْبُدُون) بعد كلمة (بَنِي إِسْرَائِيلَ) حال أي غير عابدين إلا الله ويؤيده قوله سبحانه (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا)[5] صيغة الأمر، معطوفة على هذه هذه الجملة، وجمهور القراء في هذه القراءة. (والله أعلم بالصواب).

---

[1] – سورة البقرة، الآية ٨٣

٢ – البحر المحيط في التفسير لأبي حيان ،ج١، ص٣٧٨

[3] – سورة البقرة ، الآية ٨٣

٤ – الكشاف عن حقائق غوامض التويل للزمخشري ، ج١ ، ص١٠٧، لـ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ

[5] – سورة البقرة، الآية ٨٣

المسألة الثالثة

اسم إنّ وضمير الشأن

قال الإمام الفراء"وقوله؛ (إنَّ هذانِ لَساحِرانِ)[1] قد اختلف فيهِ القرّاء، ولست أشتهي أن أخالف الكتاب وقرأ بعضهم (إنْ هذان لَساحِرانِ) خفيفة وَفي قراءة عبد الله: (وَأَسَرُّوا النَّجْوَى أَنَّ هذان ساحِرانِ) وَفي قراءة أُبَيّ (إنْ ذان إلّا ساحِران) فقراءتنا بتشديد (إنّ) وبالألف عَلَى جهتين."[2]

الدراسة التفصيلية

ذكر الإمام الفرّاء أربع قراءات في هذه الآية الكريمة المذكورة وتوجيهات هذه القراءات كالتالي؛

توجيه القراءة الأولى: (إنْ هذان لَساحِرانِ) خفيفة.

توجيه القراءة الثانية: (وأسَرُّوا النَّجْوَى أنَّ هَذان ساحِران)، بفتح الألف، ونون بالتشديد بدون اللام.

توجيه القراءة الثالثة: (إنْ ذَان إلاّ سَاحِران)، خفيفة، بدون اللام.

توجيه القراءة الرابعة: (إنَّ هذان لَسَاحِران)، بتشديد النون والألف على جهتين.

---

[1] – سورة طه ، الآية ٦٣

[2] – كتاب معاني القرآن للفراء ،ج ٢، ص ١٨٣– ١٨٤.

أما القراءة الأولى (إنْ هذانِ لَساحِرانِ) خفيفة، فهي كما ذكرها ابوعمرو الداني قرأها؛ "ابن كثير وَحَفْص[1] (قَالُوا إِنْ) باسكان النُّون وَالْبَاقُونَ بتشديدها"[2]

ويقول أبو منصور الأزهري في هذه القراءة؛ "من قرأ (إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) بتخفيف (إِنْ)، و(هَذَانِ) بالرفع فإنه ذهب إلى أن (إِنْ) إذا خففت رُفع ما بعدها"[3]

وقال سيبويه في هذه المسألة (إن)؛ "أما (إن) فإنَّما هي بمنزلة الفعل لا يعمل فيها ما يعمل في أنَّ، كما لا يعمل في الفعل ما يعمل في الأسماء، ولا تكون إن إلا مبتدأة، وذلك قولك: إن زيد لمنطلقٌ"[4]

ويقول الأخفش في كتابه معاني القرآن؛ "(إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) خفيفة في معنى ثقيلة. وهي لغة لقوم يرفعون ويدخلون اللام ليفرقوابينها وبين التي تكون في معنى "ما"[5]

وأما القراءة الثانية التي ذكرها الإمام الفرّاء (وأسَرُّوا النَّجْوَى أنَّ هذان سَاحِران) وهي قراءة عبدالله بن مسعود بفتح أنَّ وبغير لام، يقول الزمخشري عنها في تفسيره؛ "وقرأ ابن مسعود: (أنَّ هذانِ ساحِران) بفتح أن وبغير لام،

١- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار،ج١، ص٨٤، وهوحفص بن سليمان أبو عمر الدوري مولاهم الغاضري الكوفي، المقرئ الإمام صاحب عاصم، وابن زوجة عاصم. قال خلف بن هشام: مولد حفص سنة تسعين، ومات سنة ثمانين ومائة، قلت: روى الحديث عن علقمة بن مرثد، وثابت البناني، وأبي إسحاق السبيعي، وكثير بن زاذان ومحارب بن دثار، وإسماعيل السدي وليث بن سليم، وعاصم وخلق. وروى عنه بكر بن بكار، وآدم بن أبي إياس، وأحمد بن عبده، وهشام بن عمار

٢- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، ج١، ص ١٥١.

٣- معاني القراءات للأزهري ، ج٢،ص ١٤٩.

٤- الكتاب لسيبويه، ج ٣، ص ١٢٠.

٥- معاني القرآن للأخفش ، ج ٢، ص ٤٤٣.

بدل من النجوى" [1]

وأما القراءة الثالثة المذكورة لدى الإمام الفراء (إنْ ذان إلاّ ساحِران) إن مخففة من الثقيلة فهي قراءة أبيّ رضي الله عنه، ويقول ابن حيان في هذه القراءة؛ "وقرأت فرقة (مَا هَذانِ إلّا سَاحِران) وقولهم (يُرِيْدَانِ أنْ يُخْرِجَاكُمْ مِّنْ أرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا)[2] تبعوا فيه مقالة فرعون (أجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنا مِنْ أرْضِنا بِسِحْرِكَ)[3] ونسبوا السحر أيضا لهارون لما كان مشتركا معه في الرسالة وسالكا طريقته"[4]

فهو كقولهم (إنْ ذان إلا سَاحِران)، والمعنى واحد.

وإجمالاً، فيما اختلف القرّاء في قراءات هذه الآية الكريمة هو؛ إن ثقيلة وخفيفة من الثقيلة، ونون هذان مشددة وغير مشددة، وهذان بالياء وبالألف وعن هذه القراءات يقول ابن خالويه: "وأجمع القرّاء على لفظ الألف في قوله هذان إلا أبا عمرو فإنه قرأها بالياء والحجة لمن قرأها بالياء ما روي عن عائشة ويحيى بن يعمر أنه لما رفع المصحف إلى عثمان حتى سورة طه قال أرى فيه لحنا وستقيمه العرب بألسنها"[5]

ويقول أبو عمرو الداني في هذه القراءات: " قرأ ابو عمرو (هذَيْن) بالياء والباقون بالألف وابن كثير يشدد النّون والباقون يخففونها"[6]

١- الكشاف عن حقائق غوامض التنويل للزمخشري، ج ٣، ص٧٢.

٢ - سورة طه ، الآية ٦٣

٣ - سورة طه، الآية ٥٧

٤- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان، ج ٧ ، ص ٣٥٠.

٥- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، ج ١ ، ص ٢٤٢.

٦- التيسير في القراءات السبع لابن عمرو الداني، ج ١ ، ص ١٥١.

وتشديد النون لغة معروفة كما في سورة النساء وفي القصص أيضا كما أشار إليها أبومنصور الأزهري رحمه الله؛ "وتشديد النون من (هـذانْ) لغـة معروفة، وقُرِئ (فَذَانِّكَ بُرهَانَانِ) على هذه اللغة"[1]

وهذه القراءة لم يذكرها الإمام الفراء في كتابه ولم يعلق عليها شيئا.

وأما القراءة الرابعة بتشديد (إنّ) والألف على جهتين كما قال الإمـام الفراء "وهي قراءة نافع وابن عامر وأبى بكر وحمزة والكسائي وأبى جعفـر ويعقوب وخلف"[2] أجمع عليها معظم القراء والنحاة وذلك لعدم مخالفة الكتـاب لفظا ومعنى.

وهي لغة الكنانة على الألف رفعًا ونصبا وجرا كمـا قـال الأزهـري رحمه الله: "هى لغة لِكِنَانة، يجعلون ألف الاثنين في الرفع والخفض على لفظ واحد، كقولك: أتاني الزيدانِ، ورأيت الزيدان، ومَررت بالزيدانِ"[3]

وقيل أنها لغة لبني الحارث بن كعب، كما يقول الإمام الفراء مستدللا وجها نحويا: "ولغة بني الحارث بن كعب: يجعلونَ الاثنين في رفعهما نصبهما وخفضهما بالألف. وأنشدني رجلٌ من الأسد عنهم. يريد بني الحارث:

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مسَاغًا لِناباه الشجاعُ لصَمّما"[4]

"وكذلك روى أهل الكوفة أنها لغة لبني الحرث بن كعْبٍ. قال النحويون

١- معاني القرءات للأزهري ، ج٢ ، ص ١٤٩.

٢- معاني القرآن للفراء، ج ٢، ص ١٨٤.

٣- معاني القرآن للفراء، ج ٢، ص ١٥٠.

٤- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان ، ج ٧، ص ٣٥٠.

القُدَمَاء: ههنا هاء مضمرة، المعنى إنهُ هذانِ لَسَاحِرَانِ"[1]

أو كما قيل عند ابن حيان في مغنى اللبيب أنها ضمير الشـــأن وكـــلا الاسمين لشيء واحد.

وهي القراءة المختارة عند الإمام الفراء في أوجه القراءات لهذه الآيـــة الكريمة كما يبدو بقوله المذكور في النص.

وأرى أن القراءة المختارة عند الإمام الفراء ومعظم القرّاء الآخـــرين، وقراءة حفص بالرغم مخالفا للمصحف لفظا قرائتين. وذلك إحداهما؛ مطابقـــا للمصحف لفظا ومعنى وهي مختارة الإمام الفراء ، والأخرى مختارة حفـــص والخليل كما قال الزجاج[2] وكما يقال:

"والإجماع أنه لم يكن أحد بالنحو أعلم من الخليل"[3] (والله أعلم).

١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ج ٣ ، ص ٣٦٣.

٢- معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ج ٣ ، ص ٣٦٤.

٣- معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ج ٣ ، ص ٣٦١.

المسألة الرابعة

العطف على الضمير المخفوض

قال الإمام الفراء "وقوله: (الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ)[1]، فنصب (الأرْحامَ)، يريد: واتقوا أن تقطعوها؛ وحدّثني شَريك بن عبد الله عن الأعمش عن إبراهيم أنه خفض الأرحام، قال: هو كقولهم: بالله والرحم. وفيه قبح، لأن العرب لا ترد مخفوضا على مخفوض وقد كنى عنه"[2]

الدراسة التفصيلية

ذكر الإمام الفرّاء القرائتين في كتابه معاني القرآن وهما؛

القراءة الأولى: "بنصب (الْأَرْحَامَ)"[3]

والقراءة الثانية: "بكسر (الْأَرْحَامِ)"[4]

وتوجد قراءة أخرى وهي شاذة ذكرها أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)[5]. "قراءة أبي عبدالرحمن عبد الله بن يزيد[6]:

---

[1] - سورة النساء، الآية ١،

[2] - معاني القرآن للفراء، ج ١، ص ٢٥٢.

[3] - المرجع السابق

[4] - المرجع السابق

[5] - هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي إمام العربية، صاحب التصانيف.كان أبوه مملوكا روميا لسليمان بن فهد الموصلي.وله: (سر الصناعة و اللمع، و التصريف ٤،و التلقين في النحو، والتعاقب، والخصائص ٥،و المقصور والممدود، وما يذكر ويؤنث، وإعراب الحماسة، والمحتسب في الشواذ. وتوفي: في صفر، سنة اثنتين وتسعين وثلاث مائة.ولد: قبل الثلاثين وثلاث مائة، وكان أعور؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص١٨-١٩.

[6] - هو عبد الله بن زيد أبو عبد الرحمن القرشي المقرئ القصير البصري ثم المكي، إمام كبير في الحديث ومشهور في القراءات، لقن القرآن سبعين سنة، ثقة، روى الحروف عن نافع وعن البصريين وله اختيار في القراءة، روى عنه ابنه محمد

(الَّذِيْ تَسَاءَلُوْنَ بِهِ وَالْأَرْحَامُ) رفعًا"[1]

وهي قراءة ثالثة، لم يذكرها الإمام الفرّاء في كتابه معاني القرآن ولعل ذلك لشذوذها، والله أعلم. أما التوجيه النحوي لهذه القراءات المذكورة فهو كالتالي:

"توجيه القراءة الأولى:

(الْأَرْحَامَ) بالنصب: عطف على لفظ الجلالة، أو على محل (بِهِ)، كقولك: مررت به وزيدًا، وهو من عطف الخاص على العام؛ إذ المعنى: اتقوا مخالفته، وقطع الأرحام مندرج فيها، فنبّه سبحانه وتعالى بذلك وقرنها باسمه تعالى على أن صلتها بمكان منه.

وتوجيه القراءة الثانية:

(والْأَرْحَامِ) بالخفض: عطف على الضمير المجرور في "به" على مذهب الكوفيين أو إعادة الجار وحذف للعلم به، وجر على القسم تعظيمًا للأرحام وحثًا على صلتها[2]".

توجيه القراءة الثالثة:

قال أبو الفتح؛ "ينبغي أن يكون رفعه على الابتداء وخبره محذوف؛ أي:

شيخ أبي بكر الأصبهاني، مات في رجب سنة ٢١٣هـ. ؛ غاية النهاية في طبقات القراء ،ج ١،ص ٤٦٤. لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)،الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ .

١- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني، ج ٠١، ص١٧٩.

٢- صفحات في علوم القراءات لأبي طاهر عبد القيوم، ج ٠١، ص٣١٦. لـ د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، الناشر: المكتبة الأمدادية، الطبعة: الأولى- ١٤١٥ هـ.

والأرحام مما يجب أن تتقوه، وأن تحتاطوا لأنفسكم فيه، وحسن رفعه لأنه أوكد في معناه، ألا ترى أنك إذا قلت: ضربت زيدًا، فزيد فضلة على الجملة، وإنما ذكر فيه مرة واحدة، وإذا قلت: زيد ضربته، فزيد أصل الجملة، فلا يمكن حذفه كما يحذف المفعول على أنه نيّف وفضلة بعد استقلال الجملة، ولزيد فيها وجهان نحويان:

أحدهما: اسمه الظاهر، والآخر: ضميره وهو الهاء. ولما كانت الأرحام فيما يعنى به ويقوّى الأمر في مراعاته؛ جاءت بلفظ المبتدأ الذي هو أقوى من المفعول. وإذا نصبت الأرحام أو جرت فهي فضلة، والفضلة متعرضة للحذف.

وثانيهما: كما يقال: حذف خبر الأرحام أيضًا على قولك، وقيل: أجل؛ ولكنه لم يحذف إلا بعد العلم به، ولو قد حذفت الأرحام منصوبة أو مجرورة فقلت: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾[1] لم يكن في الكلام دليل على الأرحام أنها مرادة أو مقدرة، وكلما قويت الدلالة على المحذوف كان الحذف أولى، نحو من رفع الأرحام بعدما نصب وجرّ كما هو في قول الفرزدق:

يَأَيُّهَا الْمُشْتَكِي عُكْلًا وَمَا جَرَمَتْ ... إِلَى الْقَبَائِلِ مِنْ قَتْلٍ وَإِيآسُ

إِنَا كُلُك إِذْ كَانَتْ هَمَرَّجَةً ... نَسْبِيْ وَنَقْتُلُ حَتَى يَسْلَمَ النَاس

[1] – سورة النساء، الآية ١.

أي: من قتل وإبآس أيضًا كذلك، فقوّى لفظه بالرفع؛ لأنه أذهب في شكواه إياه[1].

وهذه القراءة أي القراءة الثالثة قراءة شاذة ولم يذكرها الإمام الفرّاء في كتابه معاني القرآن. أما القراءة الثانية فهي متواترة أشار إليها الإمام وعلق بها وذكر قول الشاعر في كتابه مجوزا:

لُعَلقُ فيْ مثْلَ السَوَاريْ سُيُوْفنَا وَمَا بَيْنَها وَالكَعْب غَوْط نَقانفُ[2]

١- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح لابن جني، ج ٠١، ١٧٩.

٢- السواري جمع السارية وهي الأسطوانة، والغوط: المطمئن من الأرض، والنقانف جمع النقنف وهو الهواء بين الشيئين.

والبيت كناية عن طول قامتهم والشاعر مسكين الدارميّ. العينيّ على هامش الخزانة ،ج٤، ١٦٤.

وذلك، مؤيد رأي الكوفيين في هذه المسألة حيث يجيزون العطف على الضمير المخفوض.[1]

ولايفوتني أن هذا الجواز خاص بالشعر لضيقه ولا بالنثر. وقد تكلم في هذه المسألة الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)؛[2] "فالحجة لمن نصب أنه عطفه على الله سبحانه وأراد واتّقوا الأرحام لا تقطعوها فهذا وجه القراءة عند البصريين لأنهم أنكروا الخفض ولحنوا القارئ به وأبطلوه من وجوه أحدها أنه لا يعطف بالظّاهر على مضمر المخفوض إلّا بإعادة الخافض لأنّه معه كشيء واحد لا ينفرد منه ولا يحال بينه ولا يعطف عليه. وإنّما يجوز مثل ذلك في نظام الشّعر ووزنه اضطرارا كما قال الشّاعر:

فاليَوْمَ قَدْ بتَّ تَهْجُوْنَا وَتَشْتُمُنَا فاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالأيَّامُ مِنْ عَجَبِ

والقرآن بحمد الله منزه من أي موضع اضطرار، وهذا هو احتجاج البصريين[3]

فأما الكوفيّون فأجازوا الخفض واحتجّوا للقارئ بأنّه أضمر الخافض واستدلّوا بأن العجاج كان إذا قيل له كيف تجدك؟ يقول خير عافاك الله يريد بخير، ومعناه واتقوه في الأرحام أن تقطعوها"[4]

---

١ – الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين للأنباري، ج ٢،ص ٣٧٩.

٢ – الأعلام للزركلي،ج٢،ص ٢٣١. الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله: لغويّ، من كبار النحاة. أصله من همذان. زار اليمن وأقام بذمار، مدة، وانتقل إلى الشام فاستوطن حلب. وعظمت بها شهرته، فأحله بنو حمدان منزلة رفيعة. وكانت له مع المتنبي مجالس ومباحث عند سيف الدولة. وعهد إليه سيف الدولة بتأديب أولاده. وتوفي في حلب.

٣ – الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين للأنباري، ج ٢، ص ٣٧٩– ٣٨٠.

٤ – الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ، ج١،ص ١١٨–١١٩.

وأرى أن الكوفيين رغم إيجازهم للخفض على الضمير يختارون النصب لهذه القراءة كما يتبين من قول الإمام رحمه الله أثناء هذه المسألة: "وإنما يجوز هذا في الشعر لضيقه" [1]

إذنْ، القراءة المختارة عند الإمام الفرّاء هو النصب مع جواز الخفض على الضمير وهي القراءة الأولى – وهي قراءة الجمهور– إلا حمزة الزيات[2]. وأصح القراءات كما أرى هي القراءة الأولى، (والأرْحامَ) بالنصب، المعنى: اتقوا الأرحام أن تقطعوها، وأمّا خفض الأرحام كما هي قراءة حمزة فهي ضعيفة عند جميع النحويين من ناحية، وغير جائزة إلا في اضطرار الشعر، لأن العرب لا تعطف على المكنيّ إلا بإعادة الخافض، وأرى أيضا أن القراءة الأولى وهي بالنصب أولى كونها بعيدا عن أي خلاف النحاة فيها[3]، كما استقبح النحويون العطف على الضمير المخفوض. وروى الإمام البخاري رحمه الله عن ابن عمر رضي اللّه عنهما، عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، قال: "(ألا من كان حالفًا فلا يحلف إلّا باللّه)، فكانت قريش تحلف بآبائها، فقال: (لا تحلفوا بآبائكم)"[4]

٣– معاني القرآن للفراء ، ج١، ص ٢٥٣.

٤– السبعة في القراءات لابن مجاهد البغدادي، ج١، ص٢٢٦.

٥– معاني القراءات للأزهري ، ج ١، ص ٢٩٠.

٦ – صحيح البخاري ،٥، ص ٤٢.

المسألة الخامسة

الإختلاف في نسبة الفعل

قال الإمام الفراء، "وقوله؛ (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ)[1] آدَمُ مرفوع والكلمات في موضع نصب. وقد قرأ بعض القرّاء[2]: (فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٌ) فجعل الفعل للكلمات، والمعنى- والله أعلم- واحد لأن ما لقيك فقد لقيته، وما نالك فقد نلته. وفي قراءتنا: (لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)[3] وفي حرف عبد الله: (لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمون)"[4]

الدراسة التفصيلية

وفي هذه الآية المباركة ذكر الإمام الفرّاء قرائتين؛ إحداهما، قراءة العامة وهي برفع آدم وبكسر التاء في كلماتٍ وعليها الجمهور، وأما ثانيهما (آدمَ) بالنصب و(كَلِمَاتٌ) بالرفع.[5]

توجيه القراءة الأولى:

وهو كما قال أبو منصور في معاني القراءات: "والقراءة برفع (آدمُ) ونصبِ (كلماتٍ)؛ لأن آدم تعلم الكلمات من ربه، فقيل: تلقى الكلمات. والعرب تقول: تلقيتُ هذا من فلان معناه: أن فهمي قَبِلهُ من لفظه"[6]

١- سورة البقرة ، الآية ٣٧.

٢- وهي قراءة ابن كثير.

٣- سورة البقرة، الآية ١٢٤

٤- معاني القرآن للفراء، ج ١، ص ٢٨.

٥- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، ج ١، ص ٧٣.

٦- معاني القراءات للأزهري، ج ١، ص ١٤٨.

توجيه القراءة الثانية:

أما القراءة الثانية كما ذُكر آنفا، هي قراءة ابن كثير وذكرها أبو عمر الداني في التيسير. وهي "(فَتَلَقَّى آدمَ) بِالنَّصب و(كَلِمَاتٌ) بِالرَّفْع وَالْبَاقُونَ بِرَفْع (ءادم)، وكسر التَّاء"[1] أي كسر التاء في الكلمات.

ويقول أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) في كتابه معاني القرآن وإعرابه حول هاتين القرائتين المختلفتين؛ "وقرأ ابن كثير: (فتلقى آدمَ من ربِّه كَلِمَاتٌ)، والاختيار ما عليه الإجماع (بالرغم) قراءة ابن كثير متواترة، ومن ثَمَّ لا يجوز المفاضلة والترجيح بين القراءات"[2]

وقد علق أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) في كتابه الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل حول قرائتين في هذه الآية المباركة؛ "معنى تلقى الكلمات استقبالها بالأخذ والقبول والعمل بها حين علمها. وقرئ بنصب آدم ورفع الكلمات: على أنها استقبلته بأن بلغته واتصلت به. فإن قلت: ما هنّ؟ قلت: قوله تعالى: (رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا)"[3]

ونقل الإمام الحاكم في المستدرك في ترجمة آدم عليه الصلاة والسلام رواية ابن عباس رضي الله تعالي عنه؛ " عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ قَالَ: أَيْ رَبِّ أَلَمْ تَخْلُقْنِي بِيَدِكَ؟ قَالَ: "بَلَى"

١- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني،ج١، ص ٧٣.

٢- معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ج ١، ص ١١٦، لـ: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري، ج ١، ص ١٢٨.

. قَالَ: أَيْ رَبِّ، أَلَمْ تَنْفُخْ فِيَّ مِنْ رُوحِكَ؟ قَالَ: (بَلَى) . قَالَ: أَيْ رَبِّ، أَلَمْ تُسْكِنِّي جَنَّتَكَ؟ قَالَ: "بَلَى" . قَالَ: أَيْ رَبِّ أَلَمْ تَسْبِقْ رَحْمَتُكَ غَضَبَكَ؟ قَالَ: "بَلَى" . قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ تُبْتُ وَأَصْلَحْتُ أَرَاجِعِي أَنْتَ إِلَى الْجَنَّةِ؟ قَالَ: "بَلَى". قَالَ: فَهُوَ قَوْلُهُ (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"[1]

وروى صاحب لسان العرب عن الأزهري أنه قال؛ "والتَّلَقِّي هو الاستقبال؛ ومنه قوله تعالى: (وَما يُلَقَّاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَما يُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)[2] وقوله تعالى: (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ)[3] أي يأخذ بعض عن بعض. وأما قوله تعالى: (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ)؛ فمعناه أنه أخذها عنه، ومثله لقنها وتلقنها، وقيل: (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ)، أي تعلمها ودعا بها"[4]

ولذا، فالقراءة المختارة عند الإمام الفرّاء لهذه الآية الكريمة هي القراءة العامة ما عليها الجمهور وما يتحقق معناها من حديث المذكور السابق وما استدل الإمام في قراءات آية البقرة والمسألة في هذه الآية الكريمة نفسها بأن العهد والظالمون كلمتان؛ كما يقال؛ مانالك فقد نلته إذن، واختيار الإمام الفرّاء في هذه الآية كما هو ظاهر بقوله؛ "وفي قراءتنا: (لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) وفي حرف عبد الله: (لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمون)"[5]

وأرى أن القراءة المختارة عند الإمام الفرّاء من ناحية المعنى النحوي المعجمي أيضا صحيحة لأن الْمُلْتَقِيْ هو آدم عليه الصلاة والسلام والكلمات

١- المستدرك على الصحيحين، ج٢ ، ص ٥٩٤، حديث ٤٠٠٢.

٢ - سورة فصلت ، الآية ٣٥

٣ - سورة النور، الآية ١٥

٤- لسان العرب لابن منظور، ج ١٥،ص ٢٥٦.

٥- معاني القرآن للفراء،ج ١، ص ٢٨.

مُنْتَقِيات. أما المختار هو سبق ذكره الزجاج رحمه الله ؛ "والاختيار ما عليه الإجماع (بالرغم) قراءة ابن كثير متواترة، ومن ثَمَّ لا يجوز المفاضلة والترجيح بين القراءات"[1] (والله أعلم).

١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ج ١، ص ١١٦.

المسألة السادسة

بين تاء المتكلم والمخاطب

قال الإمام الفراء: "وقوله تعالى؛ (لَقَدْ عَلِمْتَ ما أَنْزَلَ....)[1] قرأها ابن عباس وابن مسعود (عَلِمْتَ) بنصب التاء.وحدثني قيس وأبو الأحوص جميعا عن أبي إسحاق عن شيخ من مراد عن علي أنه قال: والله ما علم عدو الله (يُرِيْدُ فِرْعَوْنَ)، إنما علم موسى. وكان يقرأ (عَلِمْتُ) برفع التاء (وهي قراءة الإمام الكسائي). وأما ابن عباس وابن مسعود فقالا: قد قال الله عز وجل (وَجَحَدُوا بِها وَاسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ)"[2]

الدراسة التفصيلية

وفي هذه الآية الكريمة، ذكر الإمام الفراء في كتابه قراءتين متواترين. فالقراءة الأولى هي قراءة عليها العامة والجمهور وهي قراءة التاء في (علمتَ) بالنصب، أما القراءة الثانية وهي قراءة الإمام الكسائي رحمه الله قراءة رفع التاء في (علمتُ) كما ذكر صاحب التيسير في القراءات السبع قرأ الإمام الكسائي؛ "(لَقَدْ عَلِمْتُ) بِضَمِ التَّاء وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا"[3]

ويقول أبو منصور في معاني القراءات؛ "قرأ الكسائي والأعشى عن أبي بكر (لَقَدْ عَلِمْتُ مَا أَنْزَلَ هؤلاَء)[4] بضم التاء، وقرأ الباقون (لَقَدْ عَلِمْتَ) بفتح التاء. مَنْ قَرَأَ (لَقَدْ عَلِمْتُ) فهو قول موسى عليه السلام، أخبر أنه قد علم

---

[1] – سورة الإسراء ، الآية ١٠٢.

[2] – كتاب معاني القرآن للفراء، ج٢، ص ١٣٢.

[3] – التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، ج ١، ص ١٤١.

[4] – سورة الإسراء ، الآية ١٠٢

علما يقينا. وَمَنْ قَرَأَ (لَقَد عَلِمْتَ) فهو مخاطبة من موسى صلى الله عليه لِفِرْعون، وتقريرٌ له"[1]

ويُروى "أن المستملي قال للفرّاء إن بعض القرّاء نسب إلى الكسائي القراءة بالضم، فقال الفرّاء إني أخالفه في هذا ولا أقبل قراءته"[2]

ويقول أبو حيان في البحر المحيط في التفسير؛ "قوله (لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هؤُلاءِ إِلَّا رَبُّ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ بَصائِرَ)[3] وقوله (وَجَحَدُوا بِها وَاسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوًّا)[4] فيبدو أنه كذب لظلمه لا أنه التبس عليه أنها آيات سحر"[5]

ولذا، اختار الإمام الفراء نصب التاء في كلمة (عَلِمْتَ). إذن، يمكننا استنباط القراءة المختارة بنصب التاء في كلمة (علمتَ) رغم خلاف المعنى الدلالي بين قرائتين بضم التاء وفتحها، وخالف ضمها رغم صحة جوازها.

وأرى أن القراءة بفتحها بدليل الآية التي تليها وما استدل ابراهيم بن السري بن سهل الزجاج مفسرا قوله تعالى: "(وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا) .أي لأظنك مُهْلَكاً، يقال: ثُبِرَ الرجل فهو مثبور إذَا هَلَكَ"[6] وهذه تدل على استقامة المعنى الأقوى بفتح التاء في (علمتَ). (والله أعلم)

١- معاني القراءات للأزهري ، ج٢، ص ١٠٢.

٢- حاشية كتاب معاني القرآن للفراء، ج٢، ص ١٣٢.

٣ - سورة الإسراء ، الآية ١٠٢

٤ - سورة النمل ، الآية ١٤

٥- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان، ج ٧، ص ٣٤٥.

٦- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ج٣، ص٢٦٣

المسألة السابعة

تعدد النعت والخبر

قال الإمام الفراء، "وقوله: (وَرِيشاً وَلِباسُ التَّقْوى)[1]، و(لباسَ التَّقْوَى)[2] يرفع بقوله؛(ولباسُ التقوى خير)، ويَجعل (ذَلِكَ) من نعته. وهي في قراءة أبيّ وعبد الله جميعًا: (ولِباسُ التَّقْوَى خَيْرٌ)[3]. وفى قراءتنا (ذَلِك خَيْر) فنصب اللباس أحب إليّ لأنه تابع الريش، (ذلِكَ خَيْرٌ) فرفع خير بذلك"[4]

الدراسة التفصيلية

ذكر الإمام الفرّاء في هذه الآية المباركة قرائتين متواترتين؛ قراءة الجمهور، وقراءة نافع، وابن عامر، والكسائي.

القراءة الأولى؛

وهي قراءة الجمهور برفع كلمة اللباس؛ (ولباسُ التَّقْوَى).

القراءة الثانية؛

قراءة نافع وابن عامر والكسائي بفتح كلمة اللباس؛ (ولباسَ التَّقْوَى)

ويقول ابن زنجلة؛ "قرأ نافع وابن عامر والكسائي (ورِيشًا ولِباسَ

---

[1] – سورة الأعراف، الآية ٢٦

[2] – أي بالنصب.وهو قراءة نافع وابن عامر والكسائي. والضم قراءة الباقين. معاني القرآن للفراء ،ج ١، ص ٣٧٥

[3] – سورة الأعراف، الآية ٢٦

[4] – معاني القرآن للفراء ،ج ١، ص ٣٧٥

التَّقْوَى)[1] بالنصب عطفوا على الريش المعنى وأنزلنا عليكم لباس التقوى وقرأ الباقون بالرفع "[2]

ويفسر الأخفش معاني الآية الكريمة في ضوء وجوه القرائتين نصبا ورفعا يقول؛ "وقوله تعالى: (قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذلك خَيْرٌ)[3] فرفع قوله (وَلِبَاسُ التَّقْوى) على الإبتداء وجعل خبره في قوله (ذلك خَيْرٌ) وقد نصب بعضهم (وَلِباسَ التَّقْوى) وقرأ بعضهم (وَرِيشاً) وبها نقرأ وكلّ حسنٌ ومعناه واحد"[4]

وقد وضّح الأزهريّ الأوجه النحوية لهذه القراءات مفصلاً؛ "وقوله عزّوجل؛ "(وَلِبَاسُ التَّقْوَى)، قرأ نافع وابن عامر والكسائي (وَلِبَاسَ التَّقْوَى) نصبًا، وقرأ الباقون (وَلِبَاسُ التَّقْوَى) رفعًا. فمن قرأ (وَلِبَاسُ التَّقْوَى) فرفعه على وجهين:

الوجه الأول: أن يكون مبتدأ، ويكون (ذلك) من صفته.

والوجه الثاني: يجوز أن يكون (وَلِبَاسُ التَّقْوَى) مرفوعا بإضمار (هو)، المعنى، هو لباسُ التقوى، أي: ويستر العورة لباسُ المتقين، ثم قال تعالى؛ (ذلك خيْرٌ).

ومن قرأ (وَلِبَاسَ التَّقْوَى) فنصب. عطفَه على قوله (وَرِيشًا)، والمعنى: أنزلنا عليكم وَلِبَاسَ التَّقْوَى"[5]

---

[1] – سورة الأعراف، الآية ٢٦

[2] – حجة القراءات لابن زنجلة ، ج ١، ص ٢٨٠

[3] – سورة الأعراف، الآية ٢٦

[4] – معاني القرآن للأخفش ، ج١ ، ص ٣٢٤

[5] – معاني القراءات للأزهري ، ج١ ، ص ٤٠٣– ٤٠٤

ويوضح ابن خالويه توجيهات لهذه الآية الكريمة؛ "قوله تعالى (ولباس التقوى) يقرأ بالنصب والرفع والحجة لمن نصب أنه عطفه على ما تقدم بالواو فأعربه بمثل إعرابه والحجة لمن رفع أنه ابتدأه بالواو والخبر خير وذلك نعت لـــ (لباس) ودليله أنه في قراءة عبد الله وأبيّ، ولباس التقوى خير ليس فيه (ذلك) ومعناه أنه الحياء" [1]

والقراءة المختارة لدى الإمام الفراء في هذه الآية الكريمة بين القرائتين هي قراءة بنصب كلمة (لِبَاسٌ) كما يبدو بقوله؛ "فنصْب اللباس أحب إليّ لأنـــه تابع الريش، (ذلِكَ خَيْرٌ) فرفع خير بذلك" [2]

تدل كلتا الكلمتين على معنى واحد، فأرى أن القراءة ما عليه الجمهور رغم صحة جوازها، القراءة بنصب كلمة (لِبَاسَ) إن هي منصوبة عطفا على ما قبلها – ريشًا – فأرجح قراءة أبي وعبد الله بغير ذلك، وتكون كلمة (خَيْرٌ)، خبر لـــ " وريشا ولباس التقوى" (والله أعلم بالصواب)

---

١ – الحجة في القراءات السبع لابن زنجلة، ج١، ص ١٥٤

٢– معاني القرآن للفراء ، ج١، ص ٣٧٥

المسألة الثامنة

تقديم اسم ليس على خبره أو تأخره

قال الإمام الفراء "إن شئت رفعت (الْبِرُّ) وجعلت (أَنْ تُوَلُّوا) في موضع نصب. وإن شئت نصبته وجعلت (أَنْ تُوَلُّوا) في موضع رفع .... ، وفي إحدى القرائتين (لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ)، فلذلك اخترنا الرفع في (الْبِرُّ)....." الخ [1]

الدراسة التفصيلية

أشار الإمام الفراء إلى قرائتين في هذه الآية الكريمة وهي في كلمة (البر)؛

أما توجيه القراءة الأولى:

فهي كما ذكرها ابن زنجلة: "قرأ حمزة وحفص (البرَّ) نصبا.

وتوجيه القراءة الثانية:

قرأ الباقون (البرُّ) رفعا" [2]

ويذكر ابن خالويه أوجه النحوية لهاتين القرائتين في كتابه الحجة في القراءات السبع: "ليس البر أن تولوا يقرأ (البر) بالرفع والنصب؛ فالحجة لمن رفع أنه جعله اسم ليس والخبر أن تولوا لأن معناه، توليتكم. والحجة لمن قرأ بالنصب أنه جعله خبر ليس والاسم أن تولوا، ودليله أن ليس وأخواتها إذا أتى بعدهن

١- معاني القرآن للإمام للفراء، ج ١، ص ١٠٣-١٠٥.

٢- حجة القراءات لابن زنجلة، ج ١، ص ١٢٣.

معرفتان كنت مخيرا فيهما، وإن أتى بعدهن معرفة ونكرة، كان الاختيار أن تجعل المعرفة الاسم والنكرة الخبر"[1]

وذكر صاحب كتاب النحو المصفى (محمد عيد م/ ١٣٩٢هـ)[2] في أسلوب جميل رائع على طريقة النحاة المحدثين إلى نفس القضية السابقة عن أخوات كان بأن ليس مما فيها الإختيار إذا كان الاسم والخبر معرفتان أو نكرة ومعرفة فتكون المعرفة اسما، والخبر نكرة، ويقول؛ "ما لا يتصرف مطلقًا، بل يبقى على ما هو عليه من الماضي وذلك الفعلان (ليس باتفاق؛ ودام على الأصح) فلا يأتي منهما مضارع ولا أمر ولا مصدر ولا اسم فاعل وما ورد من استخدام اللغة من دام مثلا يدوم، دم، دائم فإنه من (دام) التامة، لا من دام التي ترفع الاسم وتنصب الخبر.

ومن الأمثلة التي يبين لنا ترتيب الجملة مع هذه الأفعال

- كان الضَّباب كثيفًا، وصارت الرّؤيةُ متعذرةً.

أما الترتيب على الأصل.

- كان كثيفًا الضبابُ، وصارت متَعذِّرةً الرؤيةُ.

وفي حالة وقوع الخبر متوسطا بين الفعل الناسخ والاسم.

---

١ - الحجة في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، ج١٠، ص٩٢

٢ - الأعلام للزركلي ، ج٣ ، ص٣؛ (١٢٩٥ - ١٣٩٢ هـ = ١٨٧٨ - ١٩٧٢ م) هو عبد الرحمن بن محمد عيد، السفرجلاني: مدرس، من كبار المربين. مولده ووفاته في دمشق. تعلم بها وتخرج بكلية العلوم في إسطنبول (١٩٠٠) وعين للتدريس في حلب ثم تنقل في المعاهد والبلدان وأحيل إلى التقاعد (١٩٣٣) وكان له نشاط في الجمعيات السرية العربية قبل الحرب العامة الأولى، وسجن للتحقيق معه نيفا وشهرين في ديوان (عاليه) العرفي. وشارك في عدة جمعيات خيرية. ووضع كتبا مدرسية طبع منها نحو العشرين. من المطبوع (التاريخ الطبيعي) و ١٥ حلقة من سلاسل تدريسية في العلوم الرياضية والطبيعية والأدبية والوطنية والماسونية (قبل أن يخرج منها) ولا تزال له كتب مخطوطة للتدريس.

- كثيفا كان الضبابُ، متعذرةً صارت الرّؤيةُ.

الخبر تقدم على الفعل الناسخ والاسم.

الترتيب في جملة كان وأخواتها يأتي على الصور الثلاث الآتية:

الصورة الأولى:

أن يكون الترتيب على الأصل، فيأتي هكذا "الفعل الناسخ + الاسم + الخبر" ومن ذلك قول القرآن: (وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً)[1]

الصورة الثانية:

أن يتوسط الخبر بين الفعل الناسخ والاسم، فيأتي الترتيب هكذا "الفعل الناسخ + الخبر+ الاسم" ومن ذلك قول القرآن: (وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)[2]

وقول السموءل بن عاديا:

سلي إنْ جهلْتِ الناس عنّا وعنهم ... فليس سواءً عالم وجهولُ[1]

الصورة الثالثة:

أن يتقدم الخبر على الناسخ، وبذلك يكون الترتيب "الخبر + الفعل الناسخ + الاسم" تقول: "مَطْلَبًا كريما ما زالت الحرّيةُ وغنمًا كبيرا يصبح الحصول عليها".

---

[1] - سورة الفرقان ، الآية ٧٠

٢-كتاب النحو المصفى لعبد الرحمن، ج١، ص ٢٤٥-٢٤٧؛ الكتاب: النحو المصفى، لـ محمد عيد، الناشر: مكتبة الشباب، بيروت، لبنان.

هذا هو أصل الموضوع، يصح في الخبر أن يتأخر، ويمكن أن يأتي في الكلام متوسطًا، ويمكن أن يأتي متقدما على الفعل الناسخ نفسه.

"وجميع أفعال هذا الباب "الثلاثة عشر" تستعمل ناقصة وتامة -بالفهم السابق- ما عدا ثلاثة أفعال هي "ليس، زال، فتئ" فلا تستعمل إلا ناقصة فقط"[1]

وفسّر أبوحيان رحمه الله تفسيرا بارعا في هذه الأية المباركة وقراءتها وأرى من الجميل ذكره فيقول رحمه الله رحمة واسعة؛ "فمن قرأ بنصب البر جعله خبر ليس، وأن تولوا في موضع الاسم، والوجه أن يلي المرفوع لأنها بمنزلة الفعل المتعدي، وهذه القراءة من وجه أولى، وهو أن جعل فيها اسم ليس: أن تولوا، وجعل الخبر البر، وأن وصلتها أقوى في التعريف من المعرف بالألف واللام، وقراءة الجمهور أولى من وجه، وهو: أن توسط خبر ليس بينها وبين اسمها قليل، وقد ذهب إلى المنع من ذلك ابن درستويه تشبيها لها: بما.. أراد الحكم عليها بأنها حرف، كما لا يجوز توسيط خبر ما، وهو محجوج بهذه القراءة المتواترة، قَالَ سمؤول بن عاديا؛

سَلِي إِنْ جَهِلْتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمُ ... وَلَيْسَ سَوَاءً عَالِمٌ وَجَهُولُ"[2]

أما القراءة المختارة عند الإمام الفراء لهذه الآية فهي قراءة بالرفع التي قرأ بها الجمهور إلا حمزة وحفص. أما قراءة حمزة وحفص فهي قراءة بالنصب والتي أراها أن تكون القراءة بالنصب في هذه الآية الكريمة لأنَّ "أن" وصلتها أقوى من المعرف ولعل ما أرى من صورة فهمية معنية في هذه الآية الكريمة توضح أكثر بهذه القراءة من غيرها – (والله سبحانه أعلم)

١- النحو المصفى لعبد الرحمن، ج١، ٢٥١

٢- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان ، ج٢، ص١٣١

الفصل الثاني

القراءات غير المتواترة

المبحث الأوّل

الدّراسة اللّغويّة

المسألة الأولى

قراءة بكلمة (طيف) بدلا من (طآئف)

قال الإمام الفراء "وقوله تبارك وتعالى؛ (إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ)[1] وقُرئ (طَيْف) وهو اللَّمَمُ والذَّنْبُ (فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ)[2] أي منتهون إذا أبصروا[3]

الدراسة التفصيلية

ذكر الإمام الفراء في هذه الكلمة قرائتين؛ قراءة بالألف (طائف)، وقراءة بالياء (طيف)، أما القراءة الثانية وهي بالياء قراءة قرأ بها إبراهيم النخعيّ.[4]

ويبين ابن منظور في لسان العرب يقول؛ "وطاف الخيال يطيف طيفا ومطافا، والمراد به ألم في النوم؛

قال كعب بن زهير:[5]

أنى ألم بك الخيال يطيف، ... ومطافه لك ذكرة وشعوف

---

[1] – سورة الأعراف، الآية ٢٠١.

[2] – المرجع السابق

[3] – معاني القرآن للإمام الفراء، ج١، ص ٤٠٢.

[4] – وفيات الأعيان ج١ ، ص ٢٥، أبو عمران، وأبو عمار، إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع، الفقيه، الكوفي، النخعي؛ أحد الأئمة المشاهير، تابعي رأي عائشة رضي الله عنها ودخل عليها، ولم يثبت له منها سماع.

٥ – الطليعة من شعراء الشيعة: كعب بن زهير بن أبي سلمى بن رباح بن قوة بن الحارث بن مازن ابن ثعلبة بن ثور بن هرمة بن لأصم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة ابن إلياس بن مضر بن نزار كان من فحول الشعر المخضرمين، وكان يقول أشعر الجاهلية زهير، وأشعر المسلمين كعب، الطليعة من شعراء الشيعة، لـ محمد بن طاهر السماوي (المتوفى: ١٣٧٠هـ). الطبعة الأولى؛ الناشر؛ دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

والطيف: الخيال نفسه؛ الأخيرة عن كراع. والطيف: المس من الشيطان، وقرئ: (إذا مسهم طيف من الشيطان)[1]، (طائف من الشيطان)[2]، وهما بمعنى؛ وقد أطاف وتطيف. وقولهم طيف من الشيطان كقولهم (لَمَمٌ) من الشيطان"[3]

وقال أبو منصور؛ "الطيف في كلام العرب الجنون، رواه أبو عبيد عن الأحمر، وقيل: الغضب طيف لأن عقل من استفزه الغضب يعزب حتى يصير في صورة المجنون الذي زال عقله، وينبغي للعاقل إذا أحس من نفسه إفراطا في الغضب أن يذكر غضب الله على المسرفين، فلا يقدم على ما يوبقه، ونسأل الله توفيقنا للقصد في جميع الأحوال إنه الموفق له، ولا حول ولا قوة إلا به"[4]

وفي هذه القراءة لم يعلّق الإمام الفرّاء أي تعليقًا في هذه القراءات إلا ذكرا عاما. وأن القراءة بما ذكر أعلاه هي من القراءات غير المتواترة وهي بالرغم صحة المعنى صحيحة للقراءة عند أهل اللغة والمعاجم كما ذُكر آنفا. ولعل عدم الخوض من الإمام الفراء في مثل هذه القراءات يدل على أن الإمام الفراء لا يختار أو يفضل بآرائه في القراءات غير المتواترة كالقراءات المتواترة. (والله أعلم)

---

[1] – الأعراف، الآية ١٠٢

[2] – المرجع السابق

[3] – لسان العرب ، ج ٩، ص ٢٢٨؛

[4] – تهذيب اللغة، ج ١٤، ص ٢٦، الكتاب: تهذيب اللغة، لـ محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور المتوفى: ٣٧٠هـ)، التحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

المسألة الثانية

تخفيف الهمزة

قال الإمام الفرّاء: "وقوله تبارك وتعالى؛ (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً)[1]" [2]

الدراسة التفصيلية

لم يذكر الإمام الفرّاء في هذه الكلمة (خَطِيئَةً) قراءة أخرى وهي قراءة إبراهيم النخعي، والحسن.

"فأما ما قرأت به على أبي القاسم -رحمه الله- للضبي عن حمزة من الوقف على (شَيْئًا) حيث وقع منصوبا، و(كهيئة، وسوأة، وسوءاتهما، وخطيئة)، وشبه ذلك, بتشديد الياء، فقد ذكره سيبويه فقال: "واعلم أن العرب منها من يقول في أو أنت: أوْ نت، ويقول: أرمي بالك، وأبو يوب، وغلاميّ بيك، يريد: أبو أيوب, وغلامي أبيك"[3]

"يجمعه الإبدال والخذف أي بينها وبين حرف حركتها وقيل أو حرف حركة ما قبلها وشرطه أن لا تكون مبتدأ بها، وهي ساكنة ومتحركة فالساكنة تبدل بحرف حركة ما قبلها كرأس وبير وسوت وإلى الهدانتا ويقولوذن لي،

---

[1] - سورة النساء، الآية ١١٢.

[2] - معاني القرآن للفراء، ج١، ص ٢٨٦.

[3] - الإقناع في القراءات السبع لخلف الأنصاري، ج١، ص ٢٠٢؛ لـ: أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري، الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن الباذش (المتوفى: ٥٤٠هـ)، الناشر: دار الصحابة للتراث.

المتحركة إن كان ما قبلها ساكن وهو واو أو ياء زائدتان لغير الإلحاق قلبت إليها وأدغمت فيها كخطية ومقروة"[1]

"وذلك جائز أن يكنى عن الفعلين وأحدهما مؤنث بالتذكير والتوحيد، ولو كثر لجاز الكناية عنه بالتوحيد لأن الأفاعيل يقع عليها فعل واحد، فلذلك جاز، فإن شئت ضممت الخطيئة والإثم فجعلته كالواحد. وإن شئت جعلت الْهَاء للإثم"[2]

ولم يختر الإمام الفراء في هذه الآية أية قراءة منهما، ولعل لكونها غير المتواترة، وأرى أن القراءة ما دامت صحت لغة وجازت فلا بأس بها وإن كانت غير المتواترة. (والله أعلم)

---

[1] – الشافية في علم التصريف والوافية نظم الشافية لابن الحاجب؛ ج١، ص ٨٧؛ لـ عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، التحقيق: حسن أحمد العثمان، الناشر: المكتبة المكية – مكة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

[2] – معاني القرآن للفراء، ج١، ص ٢٨٦

المسألة الثالثة

اللغات في كلمة ننسها

قال الإمام الفراء: "وقوله تعالى؛ (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِـها)[1] أو ننسئها- أَوْ نُنْسِها عامة القراء يجعلونه من النسيان، وفي قراءة عَبْد اللَّه: (مَـا نُنْسِكْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِخْها)، أي؛ نجيءُ بمثلها أو خير منها وَفِي قـراءة سـالم مَوْلَى أبي حُذَيْفة: (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِكُهَا)، فهذا يقوي النسيان"[2]

الدراسة التفصيلية

ذكرت في هذه الكلمة قراءتان؛ "بضم النون وكسر السين، ابن عامر بالفتح والهمز ابن كثير وأبو عمرو"[3]

"ومن ذلك قراءة أبي رجاء[4] (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنَسِّهَا)[5] مشددة السين. وقرأ سعد بن أبي وقاص والحسن ويحيى بن يعمر: "أو تَنْسَها" بتاء مفتوحة. وقراءة سعيد بن المسيب والضحاك "تُنْسَها" مضمومة التاء مفتوحة السين. وفي حرف ابن مسعود: (ما نُنْسِكَ من آية أو نَنسخْها)"[6]

---

[1] – سورة البقرة ، الآية ١٠٦

[2] – معاني القرآن للفراء ، ج ١، ص ٦٤

[3] – معاني القراءات للأزهري ،ج١، ص ١٦٩

[4] – غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ، ج١، ص٦٠٤، هو عمران بن تيم أبو رجاء العطاردي البصري التابعي الكبير، ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة، وكان مخضرمًا، أسلم في حياة النبي ولم يره، عرض القرآن على ابن عباس وتقلنه من أبي موسى، وحدث عن عمر وغيره من الصحابة، مات سنة ١٠٥.

[5] – سورة البقرة ، الآية ١٠٦

[6] – المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني؛ ج١ ، ص ١٠٣-١٠٤

"قال أبو الفتح: أما (نُنَسِّها) فنُفَعِّلها من النسيان، فيكون فَعَّلْت في هذا كأفعلت في قراءة أكثر القراء: (نُنْسِها)، وهو في الموضعين على حذف المفعول الأول؛ أي: أو ننس أحدًا إياها؛ كقولك: ما نَهبُ من قرية أو نُقْطِعُها؛ أي: أو نُقطع أحدًا إياها. ومن قرأ: (تَنْسَها) أراد: أو تَنْسها أنت يا محمد. ومن قرأ (تُنْسَها) مر أيضًا على تنسها أنت، إلا أن الفاعل في المعنى هنا يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون الْمُنْسِي لها هو الله تعالى.

والآخر: أن يكون الْمُنْسِي لها ما يعتاد بني آدم من أعراض الدنيا غمًّا أو همًّا، أو عدواة من إنسان، أو وسوسة من شيطان. فأما قوله عز اسمه: (سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسَى، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ)[1] فقد يمكن أن يكون ما يحدثه من النسيان أعراض الدنيا مما شاء الله زيادة في التكليف، وتعرضًا بمقاساته ومقاومته للثواب.

ويدل على جواز كون المنسي هو الله تعالى (وإن كانت التلاوة أو تُنْسَها)، وقوله تعالى؛ (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا)[2]، وقوله: (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ)[3].

ويؤكد ذلك قراءة ابن مسعود؛ (ما نُنْسِك مِنْ آيَةٍ)، وفيه بيان، وقد يقول الإنسان: ضُرب زيد، وإن كان القائل لذلك هو الضارب، وهذا يدل على أن الغرض هنا: أن يُعلم أنه مضروب، وليس الغرض أن يعلم مَن ضربه؛ ولذلك

---

[1] – سورة الأعلى ، الآية ٦ .

[2] – سورة النساء ، الآية ٢٨

[3] – سورة الأنبياء ، الآية ٣٧

بُني هذا الفعل للمفعول، وأُلغي معه حديث الفاعل؛ فقام في ذلك مقامه ورُفع رفعه، فهذه طريق ما لم يُسم فاعله" [1]

أما إختيار قراءة من الإمام الفراء في هذه الآية لم يذكر أو يبين أي من قراءات محددة بل أحسن القرائتين وهما بالفتح والهمز فيقول رحمه الله؛ "والنسخ أن يعمل بالآية ثُمَّ تنزل الأخرى فيعمل بها وتترك الأولى. والنسيان هاهنا على وجهين: أحدهما- على الترك نتركها فلا ننسخها كما قال اللّه جل ذكره: (نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ)[2] يريد تركوه فتركهم. والوجه الآخر- من النسيان الذي ينسى، كما قال اللّه: (وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذا نَسِيتَ)[3] وكان بعضهم يقرأ؛ (أَوْ نَنْسَأْهَا) يهمز يريد نؤخرها من النسيئة وكل حسن"[4]

وذكر الإمام السيوطي رحمه الله في الإتقان؛ "الإبدال بأن تبدل الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها فتبدل ألفا بعد الفتح نحو؛ (وأْمُرْ أَهْلَكَ) واوا بعد الضم نحو؛ (يُؤْمِنُونَ) وياء بعد الكسر نحو؛ (جِيْتَ) وبه يقرأ أبو عمرو وسواءٌ كانت الهمزة فاءً أم عينا أم لاما إلا أن يكون سكونها جزما نحو: (نَنْسَاهَا) أو بناء نحو: (أَرْجِئْه)" [5]

وأرى في هاتين القرائتين للكلمة الواحدة التي بيان لشيء واحد لا يدل إلا على فصاحة المعاني الموجودة في كَلِمِ القرآن الكريم فحسب بل حتى في قراءاتها، ولله الحمد على ذلك (والله أعلم)

---

[1] – المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني، ج١ ، ص ١٠٣-١٠٤

[2] – سورة التوبة ، الآية ٦٧

[3] – سورة الكهف ، الآية ٢٤

[4] – معاني القرآن للفراء ، ج١ ، ص ٦٣- ٦٤

[5] – الإتقان في علوم القرآن، ج١، ص ٣٤١.

المسألة الرابعة

القراءة على لغة البدو

قال الإمام الفرّاء: "وأما أهل البدو فمنهم من يقول: (الْحَمْدَ لَلَّهِ) .ومنهم من يقول؛(الْحَمْدِ لِلَّهِ). ومنهم من يقول؛(الْحَمْدُ لُلَّهِ) فيرفع الدال واللام"[1]

الدراسة التفصيلية

ذكر الإمام الفرّاء في هذه الكلمة ثلاث قراءات، ولكل وجه؛ يبين ابن جني الموصلي في هذه القراءات في تبيين وجوه شواذ القراءات: "قراءة أهل البادية[2]؛ (الْحَمْدُ لُله)[3] مضمومة الدال واللام، ورواها لي بعض أصحابنا قراءة لإبراهيم بن أبي عبلة؛ (الحمدِ لِله)[4] مكسورتان.

وكلاهما شاذ في القياس والاستعمال؛ إلا أن هذا اللفظ كثر في كلامهم، وشاع استعماله، وهم لِمَا كثر من استعمالهم أشد تغييرًا، كما جاء عنهم لذلك: لم يَكُ، ولا أَدْرِ، ولم أُبَلْ، وأَيْشِ تقول، وجا يجي، وسا يسو، بحذف همزتيهما.

فلما اطرد هذا ونحوه لكثرة استعماله أتبعوا أحد الصوتين الآخر، وشبهوهما بالجزء الواحد وإن كانا جملة من مبتدأ وخبر؛ فصارت "الْحَمْدُ لُله" كعُنُق وطُنُب، و(الْحَمْدِ لِله) كإبِل وإطِل.

---

[1] – معاني القرآن للفراء ، ج١، ص ٣.

[2] – المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني، ج١، ص٣٧؛ يراد بقراءة أهل البادية ما يقرؤه بعضهم بسليقته، لا يراعي الرواية في القراءة.

[3] – سورة الفاتحة، الآية ١.

[4] – المرجع السابق.

إلا أن (الْحَمْدُ لُله) بضم الحرفين أسهل من (الْحَمْدِ لِله) بكسرهما من موضعين؛ أحدهما: أنه إذا كان إتْبَاعًا فإن أقيس الإتْبَاع أن يكون الثاني تابعًا للأول؛ وذلك أنه جارٍ مجرى السبب والمسبَّب، وينبغي أن يكون السبب أسبق رتبة من المسبب، فتكون ضمة اللام تابعة لضمة الدال كما نقول: مُدُّ وشُدُّ، وشَمَّ وفِرَّ، فتتبع الثاني الأول، فهذا أقيس من إتباعك الأول للثاني في اقْتُل ادْخُل، ومع هذا فإن الإتباع لا يكاد يعتد؛ وذلك أن الوصل هو الذي عليه عقد الكلام واستمراره، وفيه تصح وجوهه ومقاييسه، وأنت إذا وصلتَ سَقَطَتِ الهمزة، فقلت: فاقتل زيدًا، فادخل يا هذا، وليست كذلك ضمة الدال في مُدُّ، ولا فتحة الميم في شَمَّ، ولا كسرة الراء في فِرَّ؛ لأنهن ثوابت في الوصل الذي عليه معقد القول، وإليه مفزع القياس والصواب، فكما أن مُدُّ أقيس إتباعًا من: اقتل؛ لما ذكرنا من الوصل المرجوع إليه المأخوذ بأحكامه، ولأن السبب أيضًا أسبق رتبة من المسبب، فكذلك (الحمدُ لُله) أسهل مأخذًا من (الحمدِ لِله).

والآخر: أن ضمة الدال في (الحمدُ) إعراب، وكسرة اللام في (لِله) بناء، وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء، فإذا قلت: (الحمدُ لُله) فقريب أن يغلب الأقوى الأضعف، وإذا قلت: (الحمدِ لِله). جنى البناء الأضعف على الإعراب الأقوى، مضافًا ذلك إلى حكم تغيير الآخِر الأول، وإلى كثرة باب عُنُق وطُنُب في قلة باب إبِل إطِل فاعرفه، ومثل هذا في إتباع الإعراب البناء

ثم من بعد ذلك أنك تفيد من هذا الموضع ما تنتفع به في موضع آخر؛ وهو أن قولك: (الحمدُ لُله) جملة، وقد شبه جزأها معًا بالجزء الواحد -وهو مد أو عنق- فيمن أسكن ثم أتبع، أو السُّلْطان أو القُرْفُصاء أو الْمُنْتُن، دل ذلك على شدة اتصال المبتدأ بخبره؛ لأنه لو لم يكن الأمر عندهم كذلك لما أجروا

هذين الجزأين مجرى الجزء الواحد، وقد نَحَوْا هذا الموضع الذي ذكرت نحو قولهم في (تأبط شرًا)، تأبطي، وقولهم في رجل اسمه زيد أخوك: زيدي، فحذفوا الجزء الثاني، كما يحذفون الجزء الثاني من المركب في نحو قولهم في حضرموت؛ حضرمي، وفي رام هرمز؛ رامي، وكما يقولون أيضًا في طلحة؛ طَلْحي، فاعرف ذلك دليلًا على شدة اتصال المبتدأ بخبره، وما علمت أحدًا من أصحابنا نَحَا هذا الموضع على وضوحه لك، وقوة دلالته على ما أثبته في نفسك"[1]

ويبين الإمام الفراء توجيهات لهذه القراءة؛ "فأما من نصب فإنه يقول: (الْحَمْدَ) ليس باسم إنما هو مصدر يجوز لقائله أن يقول: أحمد الله، فإذا صلح مكان المصدر (فعل أو يَفْعل) جاز فيه النصب من ذلك قول الله تبارك وتعالى: (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ)،[2] يصلح مكانها في مثله من الكلام أن يقول: فاضربوا الرقاب. ومن ذلك قوله عز سبحانه؛ (مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ)،[3] يصلح أن تقول في مثله من الكلام: نعوذ بالله. ومنه قول العرب: سَقْيًا لك، ورَعْيًا لك يجوز مكانه: سقاك الله، ورعاك الله.

وأما من خفض الدال من (الْحَمْدُ) فإنه قال: هذه كلمة (الْحمدِلة) كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالاسم الواحد فثقُل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضَمَّةٌ بعدها كسرة، أو كَسْرة بعدها ضمة، ووجدوا الكسرتين

---

[1] – المحتسب في تبيين وجو شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني، ج١، ص ٣٧-٣٨

[2] – سورة محمد ؛ الآية ٤ .

[3] – سورة يوسف ، الآية ٧٩.

قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل (إبِلٍ) فكسروا الدال ليكون على المثال من أسمائهم.[1]

القراءة بالرغم من عدم تواترها، لعل الإمام الفراء يرى أن القراءة بالخفض في الدال واللام كالاسم الواحد لدى العرب والذي هو جار على ألسن العرب.

وأرى أيضاً أن القراءة بالنصب في الدال واللام الموجودة في كلمة (الْحمْد) لا يصلح كالخفض فيهما وذلك كما ذكر ابو منصور في معاني القراءات: "وقد قرأ بعضهم؛ (الحمدَ لَله)، وليس بمختار، لأن المصادر تنصب إذا كانت غير مضافة، وليس فيها ألف ولام، كقولك: (حَمْدًا، وشُكْرًا)، أي: (أحمدُ وأشكرُ)"،[2]

لذا، القراءة وإن كانت غير المتواترة فبالخفض في الدال (الحمد)، واللام (لفظ الجلالة) أسهل كونها مجرى على ألسن العرب من أن تكون منصوبًا.

[1] – معاني القرآن للفراء، ج١، ص ٣

[2] – معاني القراءات للأزهري، ج١، ص ١٠٨.

المبحث الثّاني

الدّراسة النحْويّة

المسألة الأولى

النصب على القول

قال الإمام الفراء: "وقوله تعالى؛ (وَقُولُوا حِطَّةٌ ...)[1] ما أمرتم به أي هى حطة فحالفوا إلى كلام بالنبطية، فذلك قوله: (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ).[2] وبلغني أن ابن عبَّاس قال: أمروا أن يقولوا: نستغفر اللَّه فإن يك كذلك فينبغي أن تكون (حِطَّةٌ) منصوبة في القراءة."[3] [4]

الدراسة التفصيلية

ذكر الإمام الفراء رحمه الله تعالى في هذه الكلمة من سورة البقرة قرائتين وهما بالرفع، والنصب. فالقراءة بالرفع هي قراءة متواترة أما بالنصب فلم يقرأ بها إلا ابن أبي عبلة؛[5] وكما ذكر الإمام الفراء قول ابن عباس المذكور في النص أعلاه، وفي ضوء قول ابن عباس يرى الإمام الفراء أن تكون كلمة (حِطَّةٌ) من الآية منصوبة بدلا من مرفوعة على الأساس النحوي التالي: "لأنك تقول: قلت لا إله إلا اللَّه، فيقول القائل: قلت كلمة صالحة، وإنما تكون الحكاية إذا صلح قبلها إضمارُ ما يرفع أو يخفض أو ينصب، فإذا ضممت ذلك كله فجعلته كلمة كان منصوبا بالقول كقولك: مررت بزيد، ثُمَّ تجعل هَذِهِ كلمةً

---

[1] – سورة البقرة، الآية ٥٨.

[2] – سورة البقرة، الآية ٥٩.

[3] – معاني القرآن للفراء، ج١، ص ٣٨.

[4] – وهي قراءة ابن أبي عبلة .

[5] – معاني القرآن للفراء، ج١، ص٣٨.

فتقول: قلت كلاما حسنا، ثُمَّ تقول؛ قلت زَيْد قائم، فيقول: قلت كلاما. وتقول: قد ضربت عمرا، فيقول أيضا؛ قلت كلمة صالحة"[1]

"أما ما يتعلق بمعنى كلمة حطة فأود ذكر قول ابن منظور في لسان العرب؛ "حطة، ليستحطوا بذلك أوزارهم فتحط عنهم. وسأله الحطيطى أي الحطة. وقال أبو إسحق: معناه، قولوا مسألتنا حطة أي حط ذنوبنا عنا، وكذلك القراءة، وارتفعت على معنى مسألتنا حطة أو أمرنا حطة، قال: ولو قرئت حطة كان وجها في العربية كأنه قيل لهم: قولوا احطط عنا ذنوبنا حطة، فحرفوا هذا القول وقالوا لفظة غير هذه اللفظة التي أمروا بها، وجملة ما قالوا أنه أمر عظيم سماهم الله به فاسقين"[2]

وقال أبو حفص النعماني في اللباب؛ "طؤطىء لهم الباب ليخفضوا رؤوسهم، ويركعوا، فدخلوا زاحفين. وقيل لهم: قولوا حطة فقالوا: حطًّا سُمقاً ما يعني حطة حمراء استخفافاً بأمر الله" [3]

والنصب فيها على وجهين؛ أحدهما، إعمال الفعل فيها وهو (قولوا) أي قولوا كلمة تحط عنكم أوزاركم. وثانيهما، أن تنسب على المصدر بمعنى الدعاء والمسألة أي حط اللهم أوزارنا وذنوبنا حطة، كما هو في قوله تعالى؛ (الْحَمْدُ لله).[4]

---

[1] – معاني القرآن للفراء، ج١، ص ٣٨.

[2] – لسان العرب لابن منظور، ج٧، ص ٢٧٣.

[3] – اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص النعماني ، ج٢، ص١٠١، لـ أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، التحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

[4] – سورة الفاتحة ، الآية ١ ،

والقراءة المختارة عند الإمام الفراء في هذه الكلمة كما يبدو هو جواز النصب بالرغم أنها غير المتواترة، وهي قراءة منسوبة إلى ابن أبي عبلة فقط من القراء.

وأرى أن القراءة بنصب الكلمة (حِطَّةً)، ما دامت صحيحة معنى، ولغة وبالرغم من أنها غير متواترة فلا بأس بقرائتها مراعيا أحكام الفقهية في ذلك (والله أعلم).

المسألة الثانية

المرفوع بالنداء

قال الإمام الفرّاء: "وقوله تعالى؛ (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ ...)[1]، وقد قرئت (لِأَبِيهِ آزَرَ) بالرفع عَلَى النداء (يَا) وهو وجه حسن"[2]

الدراسة التفصيلية

أشار الإمام الفراء في هذه الآية إلى قراءة غير متواترة وهي قراءة بالرفع في كلمة (آزر)، قرأ بها ابن مجاهد،[3] ويقول أبو حيان في إعراب هذه الآية الكريمة؛ "وقرأ الجمهور آزر بفتح الراء وأبي وابن عباس والحسن ومجاهد وغيرهم بضم الراء على النداء وكونه علما ولا يصح أن يكون صفة لحذف حرف النداء وهو لا يحذف من الصفة إلا شذوذا، وفي مصحف أبي يا آزر بحرف النداء اتخذت أصناما بالفعل الماضي فيحتمل العلمية والصفة"[4]

ذكر الإمام السيوطي في الإتقان عن معتمر بن سليمان قال؛ "سمعت أبيّ يقرأ: (وإذْ قَالَ إبْراهِيمُ لِأَبِيْهِ آزرُ) يعني بالرفع قال: بلغني أنها أعوج وأنها أشد كلمة قالها إبراهيم لأبيه. وقال بعضهم: هي بلغتهم يا مخطئ"[5]

---

[1] – سورة الأنعام، الآية ٧٤.

[2] – معاني القرآن للفراء، ج١، ص ٣٤٠.

[3] – سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص ٢٧٢. الإمام، المقرئ، المحدث النحوي، شيخ المقرئين، أبو بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي. مصنف كتاب (السبعة). ولد سنة خمس وأربعين ومائتين. وسمع من: سعدان بن نصر، والرمادي، ومحمد بن عبد الله المخرمي ومحمد بن إسحاق الصاغاني، وعبد الله بن محمد بن شاكر وطبقتهم.

[4] – البحر المحيط في التفسير لأبي حيان في التفسير لأبي حيان، ج ٤، ص ٥٦١.

[5] – الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، ج٢ ، ص ١٢٩.

القراءة المختارة لدى الإمام الفراء في هذه الكلمة هي من أحسن أن تكون بالنصب. وأرى أن هذه القراءة بالرغم من أنها غير المتواترة ولكن ما دامت يدل على صحة المعنى والدلالة فلا بأس بقرائتها مراعيا أحكام الفقهية في مثل هذه في الصلوات. (والله أعلم).

المسألة الثالثة

حرف جر أم النعت

قال الإمام الفرّاء: "وقوله تعالى؛ (هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ)[1] "وقرئت (هَذَا صِرَاطٌ عَلَيٌّ)[2] رفع يجعله نعتًا للصراط كقولك: صراط مرتفع مستقيم"[3]

الدراسة التفصيلية

ذكرت في هذه الآية الكريمة قراءة ابن مجاهد التي فيها يختلف عن القراء البقية في قوله تعالى؛ (هَذَا صِرَاطٌ عَلَيٌّ مُسْتَقِيمٌ)[4] حيث قرأ ابن مجاهد بكسر اللام، في (علي)، بينما قرأ بقية القرّاء بفتح اللام في قوله تعالى: (هَذَا صِرَاطٌ عَلَيٌّ مُسْتَقِيمٌ)[5]

يقول أبو منصور في هذه القراءة مبينا لتوجيه هذه القراءة: "من قرأ (صِرَاطٌ عَلِيٌّ مُسْتَقِيمٌ)[6] أراد: هذا طريق رفيع شريف فى الدين والحق. ومن قرأ (هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ) فالمعنى: هذا صراط مستقيم علي، أى: على إرادتي وأمري. وقيل: هو كقولك: طريقك علي"[7]

---

[1] – سورة الحجر، الآية ٤١.

[2] – المرجع السابق

[3] – معاني القرآن للفراء، ج٢، ص ٨٩.

[4] – سورة الحجر، الآية ٤١.

[5] – المرجع السابق.

[6] – المرجع السابق

[7] – معاني القراءات للأزهري، ج٢، ص ٦٩.

ويقول صاحب تفسير مجاهد في قوله تعالى؛ (هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ)،[1] والحق يرجع إلى الله، وعليه طريقه لا يعرج على شيء"[2]

لا شك أن الإمام الفراء في هذه الآية الكريمة سلك طريقة السكوت وعدم الخوض في إختيار قراءة ما من القراءات المذكورة. ولعل ذلك لأنها غير المتواترة. (والله أعلم)

[1] – سورة الحجر، الآية ٤١.

[2] – تفسير مجاهد، ج١، ص٤١٦، لـ أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، التحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م.

الْخَاتِمَة

الخاتمة

إن الخاتمة هي من أهم أجزاء الرسالة لا يمكن التخلي عنها، وإنها من المعروف أيضا لب بحث الرسالة من ناحية أخرى وأود ذكر النتائج التي توصل إليها هذا البحث بفضل الله ومنّه، ما لم أكن أتوقع في بدء البحث لقلة فهمي في شخصية الإمام الفراء البارعة، وفيما يلي بعض النقاط الهامة عن خلاصة البحث ونتائجه؛

- إن الرسالة تشمل الفصلين؛ فصل في القراءات المتواترة، وفصل في القرءات غير المتواترة، وفي كل فصل مبحثان، مبحث في دراسة لغوية، ومبحث في دراسة نحوية.
- وكل مسألة في الرسالة تشمل إما دراسة لغوية أو دراسة نحوية وهي موضوع الرسالة، كما نصها مستمد من كتاب معاني القرآن الكريم للإمام الفرّاء، ودراستها مستمدة من كتب التفاسير، والأحاديث، والاستشهادات الشعرية، والنقاشات في دراسات نحوية من كتب اللغة العربية بجميع أنواعها، وفي الأخير، موازنة بين اختيار الإمام الفراء لقراءة وبين دراسة التي تم القيام بها في ضوء المصادر المعتمدة وفي الختام ذكر الرأي الشخصي على الموازنة تمت دراستها.
- كتاب معاني القرآن للإمام الفراء مرآة لطالعه، ومرآة شخصية الإمام ونظريته الخاصة في المدرسة الكوفية.

- إن هيكل الرسالة أو هذه الدراسة تثبت إمكانيات دراسة مسائل لغوية أو نحوية أو العكس، لفهم القرآن الكريم بميزته القراءات القرآنية الطيبة.
- لم يختر الإمام الفراء في هذا الكتاب الشواذ في مسائل القراءات ويسكت عنها، كما في مسألة العطف على الضمير المخفوض في المبحث الثاني من الفصل الأول، والمسألة في كلمة "تنشزها / ننشرها" من المسألة.
- اهتم الإمام الفراء بدراسات القراءات المتواترة أكثر من القراءات غير المتواترة في كتابه مجملا.
- معاني القرآن للفراء مرآة لشخصية الإمام الفراء الذي يميزه عن غيره من النحاة واللغويين في المدرسة الكوفية بالذات.

الْفهَارس

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآية	رقم الآية	الصفحة
	سُورَةُ البَقَرَة		
١	(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا ...)	٨٣	٠٦
٢	(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ...)	٦٣	٠٧
٣	(تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ...)	٢٢٦	٢١
٤	(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا ...)	٨٣	٢٩
٥	(فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ...)	٣٧	٣٢
٦	(لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ...)	١٢٤	٣٢
٧	(لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ ...)	١٧٧	٤٧
٨	(وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ...)	٢٥٩	
	سورة النساء		
٩	(وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ...)	٣٦	٢١
١٠	(لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا ...)	١١٤	٢١
١١	(وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ...)	٠١	٢٥

١٢	(وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ...)	٠١	٢٦
١٣	(يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ...)	٧٣	٤١
	سورة الأنعام		
	(يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ...)	٢٧	٤١
	(يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ...)	٢٧	٤٢
	سورة الأعراف		
	(رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ...)	٢٣	٣٣
	(وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ...)	٢٦	٤٥
	(وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ...)	١٦٠	٢١
	سورة يوسف		
	(فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ...)	١٠١	١٢
	سورة الإسراء		
	(لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...)	١٠٢	٣٥
	(وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ...)	١٠٢	٣٦
	سورة طه		
	(إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ ...)	٦٣	٣٧
	(يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا ...)	٦٣	٣٨

(أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا ...)	٥٧		٣٨
سورة النور			
(إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ...)	١٥		٣٤
سورة الفرقان			
(وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ...)	٦٠		٤٨
سورة الشعراء			
(وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ...)	١٩٢-١٩٥		١٥
سورة النمل			
(وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ...)	١٤		٣٥
سورة القصص			
(فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ ...)	٣٢		٣٩
سورة الروم			
(وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ...)	٢٢		١١
(وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ...)	٤٧		٤٨
سورة الزمر			
(لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ...)	٥٨		٤٣
سورة فصلت			
(وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ...)	٣٥		٣٤

سورة الذاريات			
	(فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ...)	٣٩	٢١
سورة النجم			
	(وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ...)	٢٠	٢١
سورة الواقعة			
	(إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ...)	٣٥-٣٨	٢٠

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية والآثار

من حيث ورودها في الرسالة

الرقم	الحديث	الصفحة
١	"مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ....."	١٠
٢	" أقرأني جبريل على حرف فراجعته ....."	١١
٣	" ألا من كان حالفا فلا يحلف إلا بالله....."	٢٨

ثالثاً: فهرس الأبيات من حيث ورودها في الرسالة

الرقم	الأبيات	الصفحة
١	إني أتتني لسان لا أسر بها	١٠
٢	يا طالب النحو التمس علم ما ألفه الفراء	١٦
٣	فرحمة الله على شيخنا مع الأبرار في	٢٣
٤	يأيها المشتكي عكلا وما جرمت	٢٦
٥	نعلق في مثل السواري سيوفنا	٢٧
٦	فاليوم قد بت تهجونا	٢٧
٧	فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى	٣٩
٨	لا تنه عن خلق وتأتي مثله	٤٢
٩	فقلت أدعي وأدعو إن أندى	٤٣
١٠	وما أنا للشيء الذي ليس نافعي	٤٣
١١	فلا يدعني قومي صريح الحرة	٤٣
١٢	سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم	٤٩

رابعًا: فهرس الأعلام المترجم لهم

حسب ورودها في الرسالة

الرقم	الأعلام	الصفحة
١	محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان، الإمام أثير الدين الأندلسي الغرناطي.	
٢	تاج الإسلام أبو سعد عبد الكريم التميمي السمعاني المروزي الفقيه الشافعي الحافظ الملقب قوام الدين.	
٣	ابن زنجلة هو عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة: عالم بالقراآت كان قاضيا مالكيا.	
٤	كعب بن سعد الغنوي	
٥	قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسيّ	
٦	وهو حفص بن سليمان أبو عمر الدوري مولاهم الغاضري الكوفي، المقرئ الإمام صاحب عاصم، وابن زوجة عاصم.	
٧	أبو عبد الله محمد بن الجهم ابن هارون الكاتب السمري.	
٨	أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي إمام العربية، صاحب التصانيف.	
٩	عبد الله بن زيد أبو عبد الرحمن القرشي المقرئ القصير البصري ثم المكي.	
١٠	هو عبد الرحمن بن محمد عيد، السفرجلاني.	
١١	هو عمران بن تيم أبو رجاء العطاردي البصري التابعي الكبير.	

فهرس المراجع والمصادر

خامساً: فهرس المصادر والمراجع

أولاً - كتب التفسير

١- القرآن الكريم

٢-**تفسير البحر المحيط:** لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي،.التحقيق:الشيخ عادل أحمد عبدالموجود - الشيخ علي محمد معوض الطبعة الاولي: ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ مدار الكتب العلمية -بيروت.

٣-**تفسير مجاهد:** لـ أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، التحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

٤-**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للأخفش:** لـ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

ثانياً - كتب الأحاديث والآثار

٥-**صحيح البخارى للإمام البخاري:** للإمام عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى الجعفى رحمه الله (١٩٤-٢٥٦هـ). الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، دار السلام - الرياض.

٦- **المستدرك على الصحيحين للحاكم:** لمحمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم. التحقيق: مصطفى عبد القادر عطاء، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ/١٩٩٠م، دار الكتب العلميه، بيروت ـ لبنان.

ثالثاً - علوم القرآن

٧- **الإتقان في علوم القرآن:** لـعبد الرحمن، بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى:٩١١هـ)، التحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٨- **الإقناع في القراءات السبع:** لـ أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن البَاذِش (المتوفى: ٥٤٠هـ)، الناشر: دار الصحابة للتراث.

٩- **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة - القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب،** لـ عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

١٠- **التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني:** لـ عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، التحقيق: اوتو تريزل، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١١- **حجة القراءات لابن زنجلة:** لـ عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة.

١٢- **الحجة في القراءات السبع لابن خالويه:** لـ الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، التحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الناشر: دار الشروق - بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ.

١٣- **السبعة في القراءات:** لـ أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ)، التحقيق: شوقي

ضيف، الناشر: دار المعارف - مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

١٤- **الشافية في علم التصريف والوافية نظم الشافية لابن الحاجب؛** لـ عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، التحقيق: حسن أحمد العثمان، الناشر: المكتبة المكية - مكة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

١٥- **صفحات في علوم القراءات:** لـ د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، الناشر: المكتبة الأمدادية، الطبعة: الأولى- ١٤١٥ هـ.

١٦- **اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص النعماني؛** لـ أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، التحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

١٧- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني:** لـ أبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى:

٣٩٢هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

١٨- **معاني القراءات للأزهري:** لـ محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م

١٩- **معاني القرآن للأخفش:** لـ أبي الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ)، التحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.

٢٠- **معاني القرآن للفرّاء:** لـ أبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، التحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر،

٢١- **معاني القرآن وإعرابه للزجاج:** لـ إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨

رابعًا- كتب اللغة

٢٢- **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين:** لـ عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية.

٢٣- **تهذيب اللغة:** لـ محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، التحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٢٤- **الشافية في علم التصريف،** لـ عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، التحقيق: حسن أحمد العثمان، الناشر: المكتبة المكية - مكة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

٢٥- **الكتاب لسيبويه:** لـ عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، التحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٢٦- **لسان العرب:** لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر ــ بيروت ــ لبنان.

٢٧- **النحو المصفى:** لــ محمد عيد، مكتبة الشباب، بيروت - لبنان

سادساً- كتب التراجم

٢٨- **الأعلام:** لخير الدين بن محمود بن محمد بن على بن فارس، الزركلى الدمشقى (المتوفي ١٣٩٦هــ)، الطبعة الخامسة عشرة: ٢٠٠٣م، دار العلم للملايين ــ بيروت ــ لبنان.

٢٩- **تاريخ العلماء النحويين للتنوخي؛** لــ أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (المتوفى: ٤٤٢هــ)، التحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة: الثانية ١٤١٢هــ - ١٩٩٢م.

٣٠- **تاريخ بغداد:** لــ "أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هــ)، التحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هــ - ٢٠٠٢ م.

٣١- **سير أعلام النبلاء:** لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، بن قايماز الذهبى المتوفى ٧٤٨هـ التحقيق: الشيخ شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثالثة:١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، مؤسسةالرسالة ـ بيروت ـ لبنان.

٣٢- **غاية النهاية في طبقات القراء:** لـ "شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية.

٣٣- **الفهرست:** لـ"أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ)، التحقيق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة بيروت – لبنان.

٣٤- **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار:** لـ "شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م.

٣٥- **الموسوعة العربية العالمية؛ فرقة الباحثين في اللغات؛**الناشرة من الأقوام المتحدة العالمية للبحوث، الثقافات واللغات، سنة ٢٠٠٥م. مكتب نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية.

٣٦- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:** لـ "أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، التحقيق؛ إحسان عباس، دار صادر – بيروت ، الطبعة: ١، ١٩٩٤،

❁❁❁

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	رقم الصفحة
١	الإهداء	٣
٢	كلمة شكر وتقدير	٤
٣	خطة الرسالة	٥
٤	مقدمة	٩
٥	تمهيد	١٤
٦	الفصل الأول (القراءات المتواترة)	٣٠
٧	المبحث الأول (الدراسة اللغوية)	٣١
٨	المسألة الأولى؛ الخلاف في ضم ضمير الهاء وكسرها	٣٢
٩	المسألة الثانية؛ اللغات في كلمة (يخطف)	٣٥
١٠	المسألة الثالثة؛ حركة / سكون ياء المتكلم	٤٠
١١	المسألة الرابعة؛ جواز التذكير والتأنيث في الفعل	٤٢
١٢	المسألة الخامسة؛ إعراب (إنْ)	٤٤
١٣	المسألة السادسة؛ القراءة بـ (ننشزها/ ننشرها)	٤٧
١٤	المبحث الثاني (الدراسة النحوية)	٤٩
١٥	المسألة الأولى؛ (أن) بين القسم والنهي	٥٠
١٦	المسألة الثانية؛ إعراب جواب الشرط المقترن بالواو	٥٦

١٧	المسألة الثالثة؛ اسم (إنّ) وضمير الشأن	٥٩
١٨	المسألة الرابعة؛ العطف على الضمير المخفوض	٦٥
١٩	المسألة الخامسة؛ المشاركة بين الفعل والفاعل	٧١
٢٠	المسألة السادسة؛ بين تاء المتكلم والمخاطب	٧٥
٢١	المسألة السابعة؛ تعدد النعت والخبر	٧٧
٢٢	المسألة الثامنة؛ تقديم اسم (ليس) على خبره أو تأخره	٧٩
٢٣	الفصل الثاني (القراءات غير المتواترة)	٨٤
٢٤	المبحث الأول (الدراسة اللغوية)	٨٥
٢٥	المسألة الأولى؛ (القراءة بكلمة (طيف) بدلا من (طائف)	٨٦
٢٦	المسألة الثانية؛ تخفيف الهمزة	٨٨
٢٧	المسألة الثالثة؛ اللغات في كلمة (نساها)	٩٠
٢٨	المسألة الرابعة؛ القراءة على لغة البدو	٩٣
٢٩	المبحث الثاني (الدراسة النحوية)	٩٧
٣٠	المسألة الأولى؛ النصب على القول	٩٨
٣١	المسألة الثانية؛ المرفوع بالنداء	١٠١
٣٢	المسألة الثالثة؛ حرف جر أم النعت	١٠٣
٣٣	الخاتمة؛	١٠٥
٣٤	الفهارس	١٠٨
٣٥	فهرس الآيات القرآنية	١٠٩

٣٦	فهرس الأحاديث النبوية الشريفة والآثار	١١٣
٣٧	فهرس الأبيات من حيث ورودها في الرسالة	١١٤
٣٨	فهرس الأعلام من حيث وردها في الرسالة	١١٥
٣٩	فهرس المراجع والمصادر	١١٦
٤٠	فهـــرس المـــوضـــوعـــات	١٢٦